جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

الفوائد الخفية في معرفة أحاديث جوامع كَلِمِ خير البرية

الدكتور

أحمد زايد مبروك أحمد

مدرس الحديث النبوي وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر الشريف

ملخص البحث
الفوائد الخفية في معرفة أحاديث جوامع كَلِمِ خير البرية

فضَّل الله تعالى رسوله محمدًا (ﷺ) على سائر الأنبياء والمرسلين بل على البشرية كلها بجوامع الكلم، وهذه الجوامع متحققة في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد يظن البعض أن السنة النبوية كل أحاديثها جوامع للكلم، والحقيقة ليست كذلك، فجوامع الكلم عام في غالب الأحاديث لا كلها.

إن أحاديث جوامع الكلم متفرقة في ثنايا كتب السنة النبوية المسندة من الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات والمعاجم، وليس لها مصنف مستقل يجمعها كلها.

لقد صحت الروايات الواردة بأفضلية سيدنا محمد (ﷺ) على جميع البشرية بجوامع الكلم، وظهر من خلال هذه الروايات أن الله تعالى منح رسوله (ﷺ) جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه، وتوجد فروق ذات دلالات واضحة بين هذه الأمور الثلاثة.

لقد جاءت روايات الحديث تارة بلفظ (أعطيت)، وتارة بلفظ (أوتيت)، وتارة بلفظ (بعثت)، فبينت معاني هذه الألفاظ والدلالة اللغوية منها بعد تخريجها والحكم عليها، وأن أكثر ألفاظ الحديث (أعطيت) مما يؤكد أن جوامع الكلم خاصية أعطاها الله تعالى لسيدنا محمد (ﷺ).

لقد اتفق أهل العلم على عدم جواز رواية أحاديث جوامع الكلم بالمعنى خلافًا لسائر الأحاديث.

إن كثيرًا من القواعد الفقهية صِيْغَت من أحاديث جوامع الكلم، وأقوى مصدر لرجحان القواعد الفقهية اعتمادها على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

لقد وضعت من خلال هذا البحث الضوابط والأسس التي يُعرف بها أحاديث جوامع الكلم، والتي منها الممارسة، والتي تحدث نتيجة كثرة الاطلاع والقراءة والفهم لأحاديث جوامع الكلم فيتولد لدى الباحث المهارة والخبرة في معرفة هذه الأحاديث من غيرها.

لقد أفرط القُضاعي والمُناوي والصنعاني في اطلاق جوامع الكلم على الأحاديث الضعيفة، وهذا ليس بصحيح، لأن جوامع الكلم خصوصية للنبي (ﷺ)، والخصائص لا تثبت إلا بدليل صحيح.

يُعد جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي من أفضل المصنفات في جوامع كلم النبي (ﷺ)، فذكرت موافقة العلماء له في أحاديثه التي ذكرها أو شرحها، ثم ذكرت جملة من أحاديث جوامع الكلم لم ينص عليها المصنفون في هذا الشأن مما يؤكد عدم وجود مصنَّف يجمع كل أحاديث جوامع الكلم.

الكلمات الافتتاحية: الفوائد – الخفية – أحاديث – جوامع – خير البرية.

الدكتور

أحمد زايد مبروك أحمد

مدرس الحديث النبوي وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بنين بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

ABSTRACT

The hidden benefits of Identifying the Prophet's hadiths of words which are concise but comprehensive in meaning

Allah, the Almighty, has given superiority to the prophet Muhammad (PBUH) over the other prophets and all of humanity with the words which are concise but comprehensive in meaning. These words are achieved in the verses of the Holy Qur'an and the purified prophetic Sunnah. Some may think that the prophetic Sunnah is only these words which is not true. The hadiths of these words came sporadically in the folds the Sunnah books, even Sahih, Sunnan, Musanad, workbooks, and dictionaries. They do not have a separate workbook that collects all of them. The narrations were authenticated by the preference of our prophet Muhammad (PBUH) to all humankind with these words. This was clear through these narrations that Allah the Almighty has granted His Messenger (PBUH) these words, the openings of speech, and its conclusions which have a clear distinctions and differences in their meanings. The scholars also agreed that it is not allowed to narrate the hadiths of these words with the common sense or their meanings, unlike other hadiths. As such, this research identified some criteria and principles that are used to identify such hadiths. Among these criteria is the practice which occurs as a result of frequent reading and understanding of the hadiths that include these words, so the researcher has the skill and experience in identifying these hadiths from others.

Key Words: Benefits – Hidden – Ahadeth – Comprehensive – Prophet.

Dr. Ahmad Zayed Mabrouk Ahmad
Lecturer of Hadith and its Sciences, Department of Islamic Studies, Faculty of Education (Cairo), Al-Azhar University
e-mail: ahmed.zayed@azhar.edu.eg

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمد الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهُدى ودين الحق بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد،،،

لقد فضَّل الله تعالى رسوله محمدًا (ﷺ) على سائر البشرية بميزاتٍ عديدة وفضائل جليلة فاق من خلالها إخوانه من سائر الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) وذلك لعموم رسالته وكمالها وتمامها ونسخها لكل الرسالات السماوية السابقة، وحِل الغنيمة له (ﷺ) ولأمته، وجَعل الأرض مسجدًا وطهورًا، وإعطائه الشفاعة، ومفاتيح خزائن الأرض، وجُعلت أمته خير الأمم، وصُفت في الصلاة كصفوف الملائكة، وغُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومنحه الله نهر الكوثر، ولواء الحمد يوم القيامة، ووهبه جوامع الكَلِم وفواتحه وخواتمه وخصَّه ببدائع الحكم واختصار الكَلِم فجمع أشتات الحكم والعلوم في كلمةٍ أو عبارة قليلة تحمل المعاني الكثيرة، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً تكون لنا نورًا من كل ظلمة، وتُفك بها كل كُربة، ونُرقى بها أعلى الدرجات في الحياة وبعد الممات. آمين يآرب العالمين.

ولقد عُرف العرب بأنهم أرباب الفصاحة والبلاغة، والتعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة، لكن سيدنا محمد (ﷺ) كان له النصيب الأوفر والمقام الأسمى من جوامع الكلم التي فضله الله بها على سائر المرسلين، والتي تدلل

على كمال نبوته، فقد أتى (ﷺ) بما بهر العقول، وأذهل الفصحاء، فلم يقع منه زلل في قولٍ أو عملٍ، رغم أنه لم يصحب عالمًا من العلماء، ولم يقرأ كتب الأدب أو البلاغة فضلاً عن عدم قراءته لأي كتاب أيًّا كان هو، فهو النبي الأمي المرسل من قِبل الله (ﷻ).

قال الرافعي(١): ولا نعلم أن هذه الفصاحة قد كانت له (ﷺ) إلا توفيقًا من الله وتوقيفًا، إذ ابتعثه للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة؛ ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في لغات آداب العرب، فمنهم الفصيح والأفصح، ومنهم الجافي والمضطرب، ومنهم ذو اللوثة والخالص في منطقه إلى ما كان من اشتراك اللغات وانفرادها بينهم(٢).

وقال الجاحظ(٣): وجمع له (ﷺ) بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، فلم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا

---

(١) **الرافعي هو**: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، أصله من طرابلس الشام، وولد في بهتيم من قرى القليوبية بمصر، عالم بالأدب شاعر، من كبار الكتاب، من مؤلفاته: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية وغيره من المؤلفات، وتوفي في طنطا مصر عام ١٣٥٦هـ. معجم الشعراء العرب (ص: ٢١٦٤)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦٧٧/٢).

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ص: ١٩٥).

(٣) **الجاحظ**: بفتح الجيم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة، وهو: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور؛ صاحب التصانيف في كل فن، ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب "الحيوان "فلقد جمع كل غريبة، وكذلك كتاب "البيان والتبين"، مات ٢٥٥هـ. وفيات الأعيان (٤٧١/٣)، تاريخ بغداد (١٢٤/١٤)، سير أعلام النبلاء (٥٢٦/١١).

أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق،...ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنىً، ولا أبين في فحوى من كلامه -صلّى الله عليه وسلّم كثيرًا-(١).

وقال يونس بن حبيب(٢): «ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله (ﷺ)»(٣).

لقد صنَّف في أحاديث جوامع الكَلِم علماء مشهور لهم بالدقة والإتقان كالحافظ أبي بكر بن السُنِّي(٤) كتابه "الإيجاز وجوامع الكَلِم من السنن المأثورة"، والقُضاعي(٥) كتابه "الشهاب في الحكم والآداب"، ==

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (١٣/٢).

(٢) **يونس بن حبيب:** يُكنى أَبَا عبد الرَّحْمَن، وَقد قيل: أَبُو مُحَمَّد الضبي، عالم نحوي نحرير، قَالَ عن نفسه: أول من تعلمت مِنْهُ النَّحْو حَمَّاد بن سَلمَة، ومن الكتب التي صنفها يونس بن حبيب: كتاب "معاني القرآن الكريم"وكتاب "اللغات" وكتاب "الأمثال" وكتاب "النوادر" الصغير، مات١٨٢هـ. طبقات النحويين واللغويين (ص: ٥١)، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص: ١٢٠).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١٤/٢).

(٤) **أبو بكر بن السُنِّي هو:** أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري أبو بكر الحافظ المعروف بابن السني القاضي، محدث ثقة، شافعيّ من تلاميذ النسائي، وحدث بالسنن عن أحمد بن شعيب النسائي، مات ٣٦٤هـ. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٦٩)، الأعلام للزركلي (٢٠٩/١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٠٦/١).

(٥) **القُضَاعي:** بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة، هذه النسبة إلى قضاعة، وهو: محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القاضي أبو عبد الله القضاعي المصري، كان فقيهًا على مذهب الشافعي، متفننًا في عدة علوم وصنف مصنفات منها: الشهاب، مات ت ٤٥٤هـ. توضيح المشتبه (٢٢٥/٧)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه=

==وأشار الحافظ الخطابي(١) إلى ذكر أحاديث يسيرة من جوامع الكَلِم في مقدمة كتابه "غريب الحديث".

ثم جاء الحافظ أبو عمرو بن الصلاح(٢) فأملى مجلسًا اشتمل على ستة وعشرين حديثًا من أحاديث جوامع الكَلِم وسمى مجلسه "الأحاديث الكلية"، وجاء بعد ذلك الإمام النووي(٣) فأخذ أحاديث ابن الصلاح وزاد عليها حتى أتمها اثنين وأربعين حديثًا، وسمى كتابه: "الأربعون"، والتي عُرفت واشتهرت باسم "الأربعين النووية" وكثُر حفظ طلبة العلم لها، واهتم بها العلماء والدعاة شرحًا

=(١١٧٠/٣)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (١١٥/٧)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١٤٥/٣)، معجم المفسرين (٥٣٣/٢).

(١) **الخَطَّابي بفتح الخاء وتشديد المعجمة، وهو:** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي، الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، المحدث، الرحال، صنَّف شرح البخاري، ومعالم السنن، وغريب الحديث، وغير ذلك، وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم، مات ت ٣٨٨هـ. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٥٠٨/٢)، طبقات الشافعيين (ص: ٣٠٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٠٤)، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧).

(٢) **ابن الصلاح هو:** الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الموصلي، الشافعي، صاحب "علوم الحديث"، مات ت ٦٤٣هـ. سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٦)، الوافي بالوفيات (٢٦/٢٠).

(٣) **النووي هو:** الإِمَام الْعَلامَة محيي الدّين أَبُو زَكَرِيَّا يحيى بن شرف النَّوَوِيّ، شيخ الْإِسْلَام أستاذ الْمُتَأَخِّرين وَحجَّة الله على اللاحقين والداعي إِلَى سَبِيل السالفين، صنّف مصنفات منها: "شرح صحيح مسلم" و"كتاب الأذكار" و"رياض الصالحين" و"الأربعين" و"الروضة" في الفقه و"المنهاج" في اختصار "المحرّر" و"شرح المهذّب" و"تهذيب الأسماء واللغات، مات بنوا قرية من قرى الشام ٦٧٦هـ. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٩٥/٨)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٠٣/٣).

وبيانًا، فزاد انتشارها في المشارق والمغارب، لدرجة أنها ورياض الصالحين من أشهر كتب النووي عند عامة المسلمين.

وكان ممن اهتم بالأربعين النووية الحافظ ابن رجب الحنبلي(١) فشرحها شرحًا وافيًا، وزاد على أحاديثها حتى أكمل العدة خمسين حديثًا، وسمى شرحه "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكَلِم"، ويُعد شرحه (رحمه الله) أجل شروح الأربعين النووية.

ولقد لفت نظري عند الاطلاع على أحاديث جوامع الكلم – من خلال كتب المتون والشروح – عدم تعرض أحدٍ من الباحثين لأحاديث جوامع الكلم بما يوضح حدودها، ومكانتها، وأنواعها، وصيغها، ومواضع ورودها في الأحاديث، وضوابط معرفتها، فرغبت في جمع شتات هذه الأمور فقمت بهذا العمل – من خلال الاستقراء والتتبع والتنقيب والتطبيق– وأسميت عملي هذا: "الفوائد الخفية في معرفة أحاديث جوامع كَلِم خير البرية".

وترجع أهمية الموضوع وأسباب اختياره إلى ما يلي:

١- عدم الوقوف على دراسة حديثية في معرفة مكانة وضوابط أحاديث جوامع الكَلِم.

٢- تصحيح الخطأ الموجود عند الكثير من أهل العلم في أن أحاديث جوامع الكلم تكمن فقط في الأربعين النووية وما زاده عليها ابن رجب الحنبلي عند الشرح للأربعين في كتابه الموسوم"جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا

---

(١) **ابن رجب الحنبلي هو:** أبو الفرج عبد الرحمن زين الدين بن رجب البغدادي الحنبلي، الحافظ العمدة الثقة الحجة، شرح "أربعين"النووي شرحًا حسنًا، وشرع في شرح البخاري حتى وصل إلى كتاب الجنائز واخترمته المنية، والقواعد الفقهية التي تدل على تبحره، مات ٧٩٥هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (١٠٨/٣)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٣٢٨/١).

من جوامع الكَلِم"، فقد قال الشيخ: عطية سالم(١) ت ١٤٢٠هـ في شرحه للأربعين النووية التي هي أصل جامع العلوم والحكم(٢): يهمنا أن العلماء

---

(١) **الشيخ عطية سالم هو:** عطية بن محمد سالم، المدرس بالمسجد النبوي وقاضي التمييز بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة، شرح الأربعين للإمام النووي وغيرها، وأبرز تلاميذ العلامة القرآني الشيخ /محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله)، وهو الذي أتمَّ كتابه أضواء البيان، وكان معروفًا بعلمه وفقهه، حتى توفي ١٤٢٠هـ. تتمة الأعلام- لمحمد خير رمضان (٢٩٩/١)، المعجم الجامع في تراجم المعاصرين (ص: ٣٠٩).

(٢) **قلت:** الأصل أن جامع العلوم والحكم هو ثلاثة كتب لثلاثة علماء مشهورين وهم: ابن الصلاح الذي أملى ستة وعشرين حديثًا، والنووي الذي أضاف على ما ذكره ابن الصلاح حتى أوصلها إلى اثنين وأربعين حديثًا، والتي عرفت بالأربعين النووية، وابن رجب الحنبلي الذي زاد على ما ذكره النووي ثمانية أحاديث فأتم العدة إلى الخمسين، وشرحها جميعها.

قال ابن رجب الحنبلي: وأملى الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح (رحمه الله) مجلسا سماه "الأحاديث الكلية"، جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال: إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة، فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثًا، ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيى النووي -رحمة الله عليه- أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح، وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثًا، وسمى كتابه بـ "الأربعين"، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها، وكثر حفظها، ونفع الله بها ببركة نية جامعها، وحسن قصده (رحمه الله).

وقد تكرر سؤال جماعة من طلبة العلم والدين لتعليق شرح لهذه الأحاديث المشار إليها، فاستخرت الله (سبحانه وتعالى) في جمع كتاب يتضمن شرح ما ييسره الله تعالى من معانيها، وتقييد ما يفتح الله به سبحانه من تبيين قواعدها ومبانيها، وإياه أسأل العون على ما قصدت، والتوفيق في صلاح النية والقصد فيما أردت، وأعول في أمري كله عليه، وأبرأ من الحول والقوة إلا إليه، وقد كان بعض من شرح هذه الأربعين قد تعقب على جامعها (رحمه الله) تركه لحديث: "ألحقوا الفرائض بأهلها، فما أبقت الفرائض، فلأولى رجل ذكر"، قال: لأنه جامع لقواعد=

جمعوا أربعينات في مسائل مختلفة، وكان ممن جمع فيها النووي (رحمه الله)، وكان جمعه في جوامع كلمه (ﷺ)، وقد جمعت هذه الأربعين دون أن يلاحظ فيها التناسق بين الأحاديث، والمهم أنها موجودة في هذا المجموع، لو استوعبها إنسان لكأنما استوعب جوامع كلمه (ﷺ)(١).

قلت: ليس الأمر كذلك، فجوامع الكلم أكثر من أن تُحصى، ومما يؤكد ذلك تسمية كتاب ابن رجب الحنبلي، فقد سمَّاه "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم"، وتنصيص العلماء على كثير من الأحاديث – التي لم يذكرها النووي وابن رجب – بأنها من جوامع الكلم، فليس الأمر قاصرًا على الأربعين النووية للنووي أو جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، فليس لجوامع الكلم مصنف مستقل يجمعها كلها أو أغلبها.

٣- الاستقراء والاستقصاء لبعض ما تتميز به أحاديث جوامع الكلم على غيرها، فقد شملت أصول الدين، وقواعده الكلية.

=الفرائض التي هي نصف العلم، فكان ينبغي ذكره في هذه الأحاديث الجامعة، كما ذكر حديث: "البينة على المدعي، واليمين على من أنكر"، لجمعه لأحكام القضاء.

فرأيت أنا أن أضم هذا الحديث إلى أحاديث الأربعين التي جمعها الشيخ (رحمه الله)، وأن أضم إلى ذلك كله أحاديث أخر من جوامع الكلم الجامعة لأنواع العلوم والحكم، حتى تكمل عدة الأحاديث كلها خمسين حديثا، وهذه تسمية الأحاديث المزيدة على ما ذكره الشيخ (رحمه الله) في كتابه: حديث: "ألحقوا الفرائض بأهلها"، وحديث: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"، وحديث: "إن الله إذا حرم شيئًا، حرم ثمنه"، وحديث: "كل مسكر حرام"، وحديث: "ما ملأ آدمي وعاءً شرًا من بطنه"، وحديث: "أربع من كن فيه كان منافقًا"، وحديث: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير"، وحديث: "لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله (عز وجل)"، وسميته: "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم". جامع العلوم والحكم (٥١،٥٢/١).

(١) شرح الأربعين النووية لعطية سالم (٣/١).

٤- الرغبة الصادقة في بيان بعض المنح الإلهية والعطايا الربانية والفضائل المصطفوية التي أنعم الله بها على نبينا محمد (ﷺ) وفضله من خلالها علي سائر اخوانه من الأنبياء والمرسلين.

لقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أن عدد الذي اختص به نبينا (ﷺ) عن الأنبياء ستون خصلة. قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني(١).

قال الحافظ جلال الدين السيوطي (رحمه الله): بعد نقل كلام الحافظ ابن حجر ما نصه: وقد دعاني ذلك لمَّا ألفت التعليق الذي على البخاري في سنة بضع وسبعين وثمانمائة إلى تتبعها، فوجدت في ذلك شيئًا كثيرًا في الأحاديث والآثار، وكتب التفسير، وشروح الحديث، والفقه والأصول، والتصوف، فأفردتها في مُؤَلَّف سميته "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب"وقسمتها قسمين: ما خص به عن الأنبياء، وما خص به عن الأمة، وزادت عدة القسمين على ألف خصيصة، وسار المُؤَلَّفُ المذكور إلى أقصى المغارب والمشارق، واستفاد منه كل عالم وفاضل، وسَرَقَ منه كل مُدَّع وسارق. اهـ(٢).

وذكر الحافظ السيوطي ميزات وفضائل أكثر من أن تحصى، حتى صرح بأن النبي (ﷺ) أوتي كل شيء ما عدا خمسة أشياء، فقال:

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٤٣٩/١).

وكتاب شرف المصطفى، لأبي سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، (المتوفى: ٤٠٧هـ) مطبوع متداول، طبعته: دار البشائر الإسلامية – مكة، الطبعة: الأولى- ١٤٢٤هـ، وعدد الأجزاء: ٦ أجزاء.

(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٦١٢/٥).

وكتاب أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، مطبوع متداول، طبعته: وزارة الإعلام بجدة، عام ١٤٠٦هـ.

وأوتي علم كل شيء إلا الخمس التي في سورة لقمان، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾(١).

وقيل: إنه أوتيها أيضاً وأمر بكتمها(٢).

أخرج أحمد في مسنده عن ابن عمر (رضي الله عنهما) **عن النبي** (ﷺ) **قال:** (أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾(٣).

وأخرج أحمد في مسنده عن ابن مسعود (رضي الله عنه) **قال:** أوتي نبيكم (ﷺ) مفاتيح كل شيء غير الخمس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾(٤).

---

(١) سورة لقمان الآية رقم (٣٤).

وينظر: أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (ص: ٦٢).

(٢) أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (ص: ٦٣).

(٣) سورة لقمان الآية رقم (٣٤).

والحديث أخرجه أحمد في مسنده (١٢٣/٥)ح (٥٥٧٩)، وصححه السيوطي في الخصائص الكبرى (٣٣٤/٢)، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

(٤) سورة لقمان الآية رقم (٣٤).

والحديث أخرجه أحمد في مسنده في موضعين (٥٣٣/٣) ح(٣٦٥٩)، (١٦٥/٤) ح(٤١٦٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٥٣/٦)، وقال عقبه: وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

وعقد الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي (رحمه الله) في ألفية السيرة المسماة "نظم الدرر السنية الزكية في سيرة خير البرية"بابًا في ذكر القسمين فقال:

"باب في ذكر خصائصه (ﷺ)"

خُصّـــــــــَ النَّبيُّ بوُجُوب عدَّةِ * الوتْرِ والسِّـــــــــوَاكِ وَالأضْحيَّةِ
إلى أن قـــــال: وأنَّهُ خَاتَمُ الأنْبيَاءِ * خَيْرُ الخَلائـــــــــقِ بلا امْتراَءِ
أمَّتُهُ في النَّاس أفْضَـــــلُ الأمَمْ * مَعْصُومَةٌ منَ الضَّلالِ بِعِصَـــــمْ
أصْحَابُـــــهُ خَيْرُ القُرُونِ في المَلاَ * كتَابُهُ المحْفُـــــــــوظُ أنْ يُبَدَّلاَ
شرْعَتُهُ قَدْ أبِّدَتْ ونَسَـــــــخَتْ * كُلَّ الشَّـــــــرَائع التي قَبْلُ خلَتْ
وَالأرْضُ مَسْـــــــجدٌ لهُ طَهُورُ * وَالرُّعْبُ شَـــــهْرًا نَصْرَهُ يَسِيرُ
سَيِّدُ أوْلاد أبينَـــــــــــا آدَمَا * قَدْ حَلَّلَ اللهُ لهُ الغَنَائِمَـــــــــا
أرْســـــــلَ للنَّاس جَميعًا أُعْطيَا * مَقَامَهُ المَحْمُودَ حَتَّى رَضِيَـــــــا
وَخصَّ بالشَّـــــفَاعَة العُظمَى الَّتِي * يُحْجمُ عَنْهَا كُلُّ مَـــــنْ لَهَا أُتِي
أوَّلُ مَنْ تَنْشَـــــقُّ عَنْهُ الأرْضُ * وَلا يَنَـــــــــامُ قَلْبُهُ بَلْ غَمْضُ
أوَّلُ مَنْ يَقُـــــــــومُ للشَّفَاعَةِ * أوَّلُ مَنْ يَقْرعُ بَابَ الجَنَّـــــــــةِ
أكثَرُ الأنْبيَاءِ حَقًا تَبَعَـــــــــا * يَرَى مَنْ خَلْفَهُ كَقُدَّام مَعَـــــــا
آتَاهُ رَبُّهُ جَوَامـــــــــعَ الكَلِمْ * قَرِينُهُ أسْلَمَ فَهُوَ قَدْ سَـــــــلِمْ
صَفُوفُهُ وَالأمَّة المُبَارَكَـــــــهْ * كَصَفِّ عِنْدَ رَبِّهَا المَلائكَـــــهْ
وَلا يَحلُّ الرَّفْعُ فَوْقَ صَوْتِهِ * ولا يُنَادَى باسْـــــــمِهِ بَلْ نَعْتِهِ
خُوطِبَ في الصَّـــــــلاةِ بالسَّلامِ * عَلَيكَ دُونَ لسَـــــــائر الأنَامِ

وَمَنْ دَعَاهُ فِي الصَّـــــلاة وَجَبَتْ * إِجَابَةٌ لَهُ وَفَرْضُهُ ثَبَتْ..الخ كلامه(١)

٥- جمع المنثور من القواعد والفوائد التي تخص أحاديث جوامع الكلم من كتب أصول الفقه، وعلوم الحديث، والشروح الحديثية رجاءً في اكتمال الفائدة، وعموم النفع.

٦- الغوص في أعماق أحاديث جوامع الكلم وإمعان النظر فيها تأملاً وتدبرًا للخروج منها بأهم الدلالات وأفضل النتائج وأصحها.

٧- اكتساب ملكة معرفة أحاديث جوامع الكَلِم من غيرها، ويكون ذلك من خلال استحضار عدد من الأحاديث التي يمكن دخولها في حد جوامع الكلم مما ينتج عنه دُربة وخبرة على جمع أحاديث جوامع الكلم، والتفقه فيما تحويه هذه الأحاديث.

٨- بيان وجه الحقيقة بأن السنة النبوية ليست كل أحاديثها جوامع للكلم، بل أحاديث جوامع الكلم متفرقة في ثنايا المصنفات الحديثية المسندة من الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات والمعاجم والأجزاء.

٩- الوقوف على بعض القواعد الفقهية والأصولية التي بُنيت على أحاديث جوامع كلم سيد البشرية (ﷺ).

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على: مقدمة وأربعة عشر مبحثًا وخاتمة.

المقدمة: وتشمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

المبحث الأول: تعريف جوامع الكلم لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: الفرق بين جوامع الكَلِم وخواتمه وفواتحه.

المبحث الثالث: أنواع جوامع الكلم.

---

(١) ألفية السيرة النبوية- نظم الدرر السنية الزكية للحافظ العراقي (ص: ١٠١) وما بعدها.

المبحث الرابع: منزلة جوامع الكلم، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** عناية النبي (ﷺ) بجوامع الكلم.
- **المطلب الثاني:** عناية أئمة الحديث وحفاظه بجوامع الكلم.

المبحث الخامس: تخريج الروايات الواردة في حديث جوامع الكلم (بعثت، أوتيت، أعطيت)، والحكم عليها، وبيان معانيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخريج الروايات الواردة في حديث جوامع الكلم(بعثت، أوتيت، أعطيت)، والحكم عليها.

- **المطلب الثاني:** بيان معاني الروايات الثلاث (بعثت، أوتيت، أعطيت).

المبحث السادس: سبب ورود حديث جوامع الكلم.

المبحث السابع: أشهر المصنفات في أحاديث جوامع الكلم.

المبحث الثامن: هل كل أحاديث السنة النبوية داخلة في جوامع الكَلِم؟

المبحث التاسع: الضوابط التي يُعرف بها أحاديث جوامع الكلم.

المبحث العاشر: كيفية رواية أحاديث جوامع الكلم.

المبحث الحادي عشر: قواعد فقهية صيغت من أحاديث جوامع الكلم.

المبحث الثاني عشر: موافقة العلماء لابن رجب الحنبلي على ما جمعه من أحاديث جوامع الكلم.

المبحث الثالث عشر: نماذج من أحاديث جوامع الكلم لم ينص عليها المصنفون في هذا الشأن.

المبحث الرابع عشر: افراط المناوي والصنعاني في اطلاق جوامع الكلم على الأحاديث:

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

وفيما يلي التفصيل:

المبحث الأول
تعريف جوامع الكلم لغة واصطلاحاً

الجوامع لغةً: جمع جامعة، والجامعة: اسم فاعلة من جمعت فهي جامعة، كما يقال في المذكر: "جمع" فهو "جامع"(١).

وأصل المادة: (جمع) التي تدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعًا(٢).

ومنه: «رأيت خاتم النبوة كأنه جمع"يريد مثل جمع الكف، وهو أن يجمع الأصابع ويضمها(٣).

وجمع الجمَّاع: الأُشابة من قبائل شتى متفرقة(٤).

والجمع كالمنع: تأليف المتفرق، والمجموع: ما جمع من هاهنا وهاهنا، وإن لم يجعل كالشيء الواحد، والجميع: ضد المتفرق، والإجماع: الاتفاق، وجعل الأمر جميعًا بعد تفرقه(٥).

وجمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعًا وجمعه وأجمعه فاجتمع، وكذلك تجمع واستجمع... واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وتجمع القوم: اجتمعوا أيضًا من هاهنا وهاهنا(٦).

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٧٨/١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧٩/١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٩٦/١).

(٤) الفائق في غريب الحديث (٢٣٦/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٢٩٥/١).

(٥) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ٧١٠).

(٦) لسان العرب لابن منظور (٥٣/٨).

فاتضح أن معنى الجوامع يدور حول ضم الأشياء وتجميعها بعد تفرقها. والله أعلم.

الكَلِم لغةً: جمع كَلِمَة، والكَلِمَة مَعْرُوفَة، الْوَاحِدَة من الكَلِم وَالْكَلَام، كلّمتُه تكليماً وتكلّمت تكلُّمًا(١).

والكَلْم: الجرح، والجميع: الكُلوم، كلمته أكلمه كَلماً، وأنا كالمٌ، وهو مَكلومٌ، أي: جرحته، وكَليمُك: الذي يُكَلِّمك وتُكَلِّمه، والكَلِمةُ: لغة حجازية، والكِلْمةُ: تميمية، والجميع: الكَلِمُ والكِلَمُ(٢).

والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها.

يقال: قال الشاعر في كلمته أي في قصيدته، والقرآن كلام الله، وكلم الله، وكلمات الله، وكلمة الله(٣).

والكَلِمُ لا يكون أقلّ من ثلاث كلمات، لأنَّه جمع كَلِمَة، مثل نَبِقَة ونَبِق، ولهذا قال سيبويه: "هذا بابُ علم ما الكَلِمُ من العربية"، ولم يقل: ما الكلام، لأنَّه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم والفعل والحرف، فجاء بما لا يكون إلا جمعاً، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة، وتميمٌ تقول: هي كَلِمَةٌ بكسر الكاف، وحكى الفراء فيها ثلاث لغات: كَلِمَةٌ، وكِلْمَةٌ، وكَلَمَة(٤).

فاتضح أن الكَلِمَ ربما يكون حرفًا مثل: سورتي (ص، ن) من القرآن الكريم، أو لفظة مثل: الشمائل أو الخصائص، أو جملة مثل: أصح الكتب بعد القرآن

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي(٩٨١/٢)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٧٨/١).

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(٣٧٨/٥)، الإبانة في اللغة العربية للصحاري (٤٤/١).

(٣) تهذيب اللغة للهروي(١٤٧/١٠).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل الجوهري (٢٠٢٣/٥).

الكريم صحيح البخاري، أو قصيدة مثل بردة المديح للبوصيري، أو خطبة مثل: خطبة الوداع لسيدنا رسول الله (ﷺ)، ونحو ذلك.

جوامع الكَلِم اصطلاحًا:

اختلف أهل العلم في بيان المراد بجوامع الكَلِم على عدة أقوالٍ نجملها في ثلاثة فقط:

القول الأول: الإخبار عن جميع القرون الماضية بعبارات قليلة.

قال الحافظ محمد بن شهاب الزهري: بلغني أن جوامع الكلم أن الله (ﷻ) يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين، أو نحو ذلك(١).

قلت: بالنظر إلى رواة صحيح البخاري تبين أن ابن شهاب الزهري في تعريفه لجوامع الكلم جاء في رواية أبي ذرٍ الهروي(٢) قال أبو عبد الله، ووقع في رواية كريمة==

(١) صحيح البخاري (٣٦/٩) بذيل حديث رقم (٧٠١٣)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٦٧) بذيل حديث رقم (٣٠)، دلائل النبوة للبيهقي (٤٧١/٥)، شعب الإيمان (٢٩٤/١) بذيل حديث رقم (١٣٧).

(٢) أبو ذرٍ الهَرَوِيُّ: بفتح الهاء والراء وكسر الواو وتشديد الياء منسوب إلى هراة، وهي إحدى مدن خراسان المشهورة، منها: عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير أبو ذر الهروي، الحَافِظُ، الإِمَامُ، المُجَوِّدُ، العَلاَّمَةُ، شَيْخُ الحرمِ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وحدَّث بمكة بصحيح البخاري عَنِ الثَّلاَثَةِ: المُسْتَمْلِي، وَالحَمْوِيِّ، وَالكُشْمِيْهَنِيِّ، مات ٤٣٤هـ. تهذيب الأسماء واللغات (١٨١/٤)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٩١)، سير أعلام النبلاء (٥٥٤/١٧).

==المروزية(١) قال محمد، وجاء عند البقية كالأصيلي(٢) والكشميهني(٣) والحموي(٤) والمستملي(٥) وغيرهم ==

(١) **كريمة المروزية:** كريمة بفتح الكاف وكسر الراء وهي: كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، عُرفت بقوة ضبطها في السماع، وسمعت صحيح البخاري من الكشميهني، وسمعت زاهر بن أحمد السرخسي، وحدثت كثيرًا وكانت مجاورة بمكة إلى أن ماتت رحمها الله عام ٤٦٥هـ. الإكمال لابن ماكولا (١٣٣/٧)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٤٩٩)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٦٧).

(٢) **الأصيلي:** نسبة إلى أصيلة مدينة بالمغرب، والأصيلي هو: عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر، أبو محمد الأموي المعروف بالأصيلي: عالم بالحديث والفقه، سمع صحيح البخاري من أبي زيد المروزي الذي سمع من الفربري، مات الأصيلي ٣٩٢هـ. معجم البلدان (٢١٣/١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١٩٥/٤)، تاريخ علماء الأندلس (٢٩٠/١).

(٣) **الكُشْمِيْهَنِي:** بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الهاء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو خرج منها جماعة كثيرة من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم: المحدث الثقة، أبو الهيثم، محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زراع بن هارون المروزي الكشميهني، حدث بـ "صحيح البخاري"مرات، عن أبي عبد الله الفربري، وحدث عنه: أبو ذر الهروي، وكريمة المروزية، مات ٣٨٩هـ. الأنساب للسمعاني (١١٦/١١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٩٩/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٤٠/١٢).

(٤) **الحموي:** بفتح الحاء المهملة والميم وكسر الواو وهو: عبد الله بن أحمد بن حموية أبو محمد الحموي سمع صحيح البخاري من الفربري وحدث عنه الحافظ أبو ذر الهروي، مات ٣٨١هـ. إكمال الإكمال لابن نقطة (٣٥٨/٢)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٢١)، سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٢).

(٥) **المُسْتَمْلِي:** بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وسكون الميم وفي آخرها اللام، اختص بهذه النسبة جماعة كثيرة كانوا يستملون=

==قال الزهري([1]).

والراجح: قال الزهري، وذلك لأن جل رواة الصحيح صرحوا بذلك، إضافة إلى أن الكتب المسندة نسبت هذا القول للزهري كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما كما سبق في توثيق نسبة الكلام للزهري، فيكون الترجيح بالأكثرية. والله أعلم.

لقد حاول بعض أهل العلم التوفيق بين ما جاء نسخ صحيح البخاري من: قال أبو عبد الله،

وقال محمد، وقال الزهري، فأدى ذلك إلى فهم خاطئ عند البعض.

قال ابن حجر: قال أبو عبد الله كذا لأبي ذر، ووقع في رواية كريمة، قال بعض الشراح: لا منافاة لأنه اسمه والقائل هو البخاري، والذي يظهر لي أن الصواب ما عند كريمة، فإن هذا الكلام ثبت عن الزهري واسمه محمد بن مسلم وقد ساقه البخاري هنا من طريقه، فيبعد أن يأخذ كلامه فينسبه لنفسه، وكأن بعضهم لما رأى وقال محمد: ظن أنه البخاري فأراد تعظيمه فكناه فأخطأ، لأن محمدًا هو الزهري وليست كنيته أبا عبد الله بل هو أبو بكر([2]).

فتبين خطأ من كنى الزهري بأبي عبد الله، وصح قول من قال إنه محمد على اعتبار أن اسم الزهري محمد بن مسلم، وفهم البعض أن محمدًا المراد به محمد بن إسماعيل البخاري فكناه بكنيته فقال: قال أبو عبد الله فأخطأ في نسبة القول للبخاري (رحمه الله).

=للأكابر والعلماء، منهم: الإمام المحدث الرحال الصادق، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود المستملي، راوي صحيح البخاري عن الفربري، وكان من الثقات المتقنين، مات ٣٧٦هـ. الأنساب للسمعاني (٢٤٣/١٢)، لب اللباب في تحرير الأنساب (ص: ٢٤٤)، سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٢).

(١) صحيح البخاري، النسخة اليونينية (٤١/٩)ح(٧٠٣١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤٠١/١٢).

القول الثاني: القرآن الكريم.

قال ابن الأثير الجزري(١) في النهاية، ونقله عنه ابن منظور(٢) في اللسان، ومحمد طاهر الهندي(٣) في مجمع بحار الأنوار: «أوتيت جوامع الكلم» يعني القرآن، جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة(٤).

وكذا قال فريق كبير من العلماء بأن المراد بجوامع الكلم: القرآن الكريم.

قال الحافظ القسطلاني(٥): المراد بجوامع الكلم: القرآن بقرينة قوله: بعثت، والقرآن هو الغاية القصوى في إيجاز اللفظ واتساع المعاني، قد بهرت بلاغته

---

(١) **ابن الأثير الجزري:** الجَزْري بفتح الجيم وسكون الزاي وهو: أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب مجد الدين، له مصنفات عدة أشهرها النهاية في غريب الحديث والأثر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، مات ٦٠٦هـ. توضيح المشتبه (٣٢١/٢)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣٢٣/١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٦٦/٨).

(٢) **ابن منظور هو:** محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، صاحب لسان العرب، مات ٧١١هـ. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٣٨٨/١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٧٢/٣).

(٣) **محمد طاهر الهندي هو:** جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي، عالم بالحديث ورجاله، لغوي، مفسر، كان يلقب بملك المحدثين، ولد في "فتن" من بلاد كجرات بالهند، مات ٩٨٦هـ. معجم المفسرين (٥٤١/٢)، الأعلام للزركلي (١٧٢/٦).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر(٢٩٥/١)، لسان العرب (٥٣/٨)، مجمع بحار الأنوار (٣٨٣/١).

(٥) **القَسْطَلَّانِيُّ:** بالفتح ثم السكون، وفتح الطاء، نسبة غير قياسية إلى بلادِ قَسْطَلِينَةَ الَّتِي يُنسَبُ إِلَيْهَا القَسْطَلانِيُّ، وهي إِحْدَى مَدائنِ إفريقِيَّةَ، وهو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن حسين بن علي القسطلاني، شرح صحيح البخاري وله العديد من المصنفات كالمواهب اللدنية بالمنح المحمدية، مات ٩٢٣هـ. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب =

العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، أعجز بإعجازه فرسان البلاغة البارعة، وفرق بجوامع كلمه ذوي الألفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة([1]).

وقال الحافظ الحُميدي([2]): "أوتيت جوامع الكلم": يعني القران، جمع الله بلطفه وحكمته في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة([3]).

وقال الإمام البيهقي عقب إخراجه لحديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرفوعًا: "بعثت بجوامع الكلم": والظاهر أنه أراد به القرآن الكريم([4]).

القول الثالث: كلام قليل يحمل في طياته معانٍ كثيرةٍ.

قال ابن الأثير في النهاية: ومنه الحديث في صفته (ﷺ): «أنه كان يتكلم بجوامع الكلم»([5])، أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ([6])، وكذا قال البغوي([7]).

=(ص: =٤٨)، معجم البلدان (٣٤٨/٤)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (١٠٩٢/٣)، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٤٨٠)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦٨/٧).

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢٩٩/١٠).

(٢) **الحُمَيْدِّي:** بالتصغير إلى حُميد، بطن من أسد، وهو: محمد بن فَتُّوح بن عبد الله الحُمَيدي الإمام الحافظ، له تصانيف منها تفسير غريب ما في الصحيحين وتاريخ علماء الأندلس، مات ٤٨٨هـ. سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢١٩/٣)، (٣٦٦/٤)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ١٢٨).

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي (ص: ٢٨٥).

(٤) ذكره البيهقي في شعب الإيمان في باب حب النبي (ﷺ) (٣٨/٣) بذيل حديث رقم (١٣٦٧).

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب حب النبي (ﷺ) (٢٤/٣)ح(١٣٦٢).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٨/١).

(٧) شرح السنة للبغوي (٢٨٠/١٣).

وقال ابن الأثير في المثل السائر في بيان المراد بقوله: «أوتيت جوامع الكلم»: أنه (ﷺ) أوتي الكلم الجوامع للمعاني([1]).

وقال الحافظ ابن الجوزي: جَوَامِع الْكَلم: هِي الْأَلْفَاظ الْيَسِيرَة لجمع الْمعَانِي الْكَثِيرَة([2]).

وأشار الإمام الخطابي إلى أن المراد بجوامع الكلم: قلة الألفاظ مع سعة المعنى فقال: إن الله (ﷻ) لما وضع رسوله موضع البلاغ من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربها، ومن الألسن أفصحها وأبينها، ليباشر في لباسه مشاهد التبليغ وينبذ القول بأوكد البيان والتعريف، ثم أمده بجوامع الكلم التي جعلها ردءا لنبوته وعلما لرسالته؛ لينتظم في القليل منها علم الكثير، فيسهل على السامعين حفظه ولا يؤودهم حمله، ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها، وقد وصفت منها ضروبًا، وكتبت لك من أملتها حروفًا تدل على ما وراءها من نظائرها وأخواتها([3]).

وقال ابن حجر العسقلاني: الموجز من القول مع كثرة المعاني([4]).

وقال الحافظ القسطلاني: كل كلمة يسيرة جمعت معانٍ كثيرة فهي من جوامع الكلم([5]).

---

(١) المثل السائر (٧٨/١).

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي (١٧١/١).

(٣) غريب الحديث للخطابي (٦٤/١).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٩٩/١).

(٥) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢٩٩/١٠).

وقال الزرقاني(١): "أعطيت جوامع الكلم"أي: جمع المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة، وقيل: إيجاز الكلام في اتساع من المعنى، فالكلمة القليلة الحروف تتضمن كثيرًا من المعاني وأنواعًا من الكلام(٢).

وقال القاضي عياض في شرحه على مسلم: المراد بجوامع الكلم هنا: الإيجاز في اللفظ، وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة(٣).

وقال مرة أخرى: الموجز من القَوْل وَأَنه كَانَ كثير الْمعَانِي قَلِيل الْأَلْفَاظ(٤).

وقال الكوراني(٥): الأكثرون على أن جوامع الكلم كلمات قليلة اللفظ كثيرة المعاني(٦).

وقال الجاحظ: جوامع الكلم: الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصـــــنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل

---

(١) **الزرقـــاني:** نسبة إلى زرقان من قرى منوف بمصر، وهو: الشيخ الإمام أبـــو عبـــد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقـــاني المـــالكي، شرح في السيرة المواهب اللدنية للقسطلاني وفي الحديث شرح موطأ مالك وله العديـــد من المؤلفات، مات ت١١٢٢هـــــ. فهـــرس الفهـــارس (٤٥٦/١)، معجـــم المـــؤلفين (١٢٤/١٠)، كشف الظنون (١٨٩٦/٢)، الرسالة المستطرفة (ص: ١٩١).

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١٠٧/٧).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٦٦/٦).

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض في شرحه على مسلم(١٥٣/١).

(٥) **الكُوْرَاني:** بِضَم الْكَاف وَسُكُون الْوَاو وَفتح الرَّاء تَلِيهَا ألف ثمَّ نون – نسبة إلى كـــوران من قرى اسفرايين، والكوراني هو: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمـــد الكـــوراني الشافعي ثم الحنفي، شرح صحيح البخاري وله التفسير للقرآن الكريم، مات ٨٩٣هـــــ. توضيح المشتبه (٣٤٤/٧)، الضوء اللامع لأهـــل القـــرن التاســـع (٢٤١/١)، معجـــم المفسرين (٣٠/١).

(٦) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (١٣٥/١١).

يا محمد (ﷺ): ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾(١).

وقال مرة ثانيةً: الإيجاز وقلة عدد اللفظ، مع كثرة المعاني(٢).

وقال مرة ثالثةً: القليل الجامع للكثير(٣).

وقال أبو هلال العسكري(٤) بعد ذكره لجملة من أحاديث جوامع الكَلِم:

فمعانى هذا الكلام أكثر من الفاظه، وإذا أردت أن تعرف صحّة ذلك فحلها وابنها بناء آخر؛ فإنّك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ(٥).

بالنظر إلى ما سبق ندرك أن الأقوال الثلاثة متفقة فيما بينها فالزهري في تعريفه لجوامع الكلم يبين أنها إخبار عن جميع القرون الماضية والكتب السابقة بعباراتٍ قليلة، والقول الثاني القائل: بأنها القرآن الكريم، فإن القرآن الكريم موجز، فالله تعالى جمع فيه الألفاظ اليسيرة ذات المعاني كثيرة، والقول الثالث القائل: بأنها ألفاظ قليلة ذات معانٍ كثيرة يكون شاملاً للقرآن الكريم والسنة النبوية وهذا هو الراجح، لورود جوامع الكلم في الوحيين الإلهيين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأن الله فضَّل وميَّز نبيه (ﷺ) على سائر الأنبياء والمرسلين بجوامع الكلم، وهى التي تخرج من فيه (ﷺ)، ألا وهي السنة النبوية، وذلك لأن القرآن الكريم لفظًا ومعنىً من عند الله تعالى.

وما أحسن قول الإمام الخطابي: ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها، وقد وصفت منها ضروبًا، وكتبت لك من أمثلتها حروفًا تدل على ما وراءها من

---

(١) سورة ص الآية رقم (٨٦)، وينظر: البيان والتبيين (١٣/٢).

(٢) البيان والتبيين(٢٠/٢).

(٣) البيان والتبيين (٢٦٤/٣).

(٤) أبو هلال العسكري هو: الحسن بن عبد الله بن يحيى بن مهران العسكري، له مؤلفات من بينها الصناعتين والتفسير، مات ٣٩٥هـ. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤٥٣/١)، هدية العارفين (٢٧٣/١).

(٥) الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ١٧٨).

نظائرها وأخواتها، وذكر كثيرًا من أحاديث جوامع الكلم (رحمه الله)([1]).

وقد تعرض الشيخ الزرقاني لبيان المراد من جوامع الكلم، فجزم بالرأي الثالث الذي يؤكد أن جوامع الكلم في منطقه وبيانه (ﷺ)، ثم ذكر الرأيين الأول والثاني بصيغة التمريض، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه.

قال الشيخ الزرقاني في شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: (جوامع الكلم) أي: إيجاز اللفظ مع سعة المعنى، بنظم لطيف لا يعثر الفكر في طلبه، ولا يلتوي الذهن في فهمه، فما من لفظة يسبق فهمها إلى الذهن إلّا معناها إليه أسبق، وقيل: المراد القرآن، وقيل: الأمور الكثيرة التي كانت في الأمم المتقدمة، جمعت له في الأمر الواحد أو الأمرين([2]).

وقال مرة ثانية في معنى "أعطيت جوامع الكلم" يعني: أعطيت البلاغة والفصاحة، والتوصل إلى غوامض المعاني، وبدائع الحكم، ومحاسن العبارات، بلفظ موجز لطيف، وقيل: المراد بها القرآن، سمي به لإيجازه واحتواء لفظه القليل على المعنى الكثير، واشتماله على ما في الكتب السماوية، وجمعه ما فيها من العلوم([3]).

ففهم من كلام الزرقاني أن جوامع الكلم ما كان في كلامه (ﷺ) من الفصاحة والإيجاز مع سعة المعنى، وصدَّر هذا الكلام في تعريفه لجوامع الكلم وجزم به، وعطف عليه قول من يقول بأن المراد بالجوامع: القرآن الكريم، وكذا قول من يقول بأن الجوامع: الإخبار عن الأمم الماضية بعبارات قليلة، وصدّر هذين الرأيين الأخيرين بصيغة التمريض والتضعيف، مما يؤكد رجحان جوامع الكلم في كلامه (ﷺ).

(١) غريب الحديث للخطابي (٦٤/١) بتصرف.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣٠٢/٥).

(٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢٢١/٧).

المبحث الثاني
الفرق بين جوامع الكلم وخواتمه وفواتحه

جاءت أحاديث نبوية تؤكد أن النبي (ﷺ) أعطي جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه، وبينَّا أن الجوامع تدور حول الإيجاز وقلة اللفظ مع سعة المعنى، فإن كان ذلك في الحديث كله عُرف الحديث بأنه من جوامع الكلم، وإن كان في أول الحديث عُرف بفواتح الكلم، وإن كان في آخر الحديث عُرف بخواتم الكلم.

فالمفهوم من ذلك أن جوامع الكلم قد تكون في الحديث كله، وقد تكون في أوله، وقد تكون في آخره، مما يبين أن الحديث قد يكون بعضه من جوامع الكلم والبعض الآخر ليس من جوامع الكلم فقد يكون وقع بيانًا لأمرٍ من الأمور، والله أعلم.

روى البخاري في صحيحه في كتاب التعبير، باب رؤيا الليل(٣٣/٩) ح(٦٩٩٨) فقال:

حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، حدثنا أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، **قال:** قال النبي (ﷺ): «أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي"قال أبو هريرة (رضي الله عنه): فذهب رسول الله (ﷺ) وأنتم تنتقلونها.

وروى الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام (١٥٨٦/٣)ح(٢٠٠١) فقال: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن أحمد بن أبي خلف، واللفظ لابن أبي خلف، قالا: حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله وهو ابن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن

سعيد بن أبي بردة، حدثنا أبو بردة عن أبيه (أبو موسى الأشعري (ﷺ)) قال: بعثني رسول الله (ﷺ) ومعاذًا إلى اليمن، فقال: «ادعوا الناس، وبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا»، قال: فقلت يا رسول الله، أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل، ينبذ حتى يشتد، والمزر وهو من الذرة والشعير، ينبذ حتى يشتد، قال: وكان رسول الله (ﷺ) قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه، فقال: «أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة».

– وأخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي بردة به (٢٠٩/١٣)ح(٧٢٣٨)، (بمعناه)، وقال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٦٣/٨)ح(١٣٩٧٠): رواه أبو يعلى، وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف.

قلت: الحديث صح من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة به كما مر في الحديث السابق الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما)، قال: خرج علينا رسول الله (ﷺ) يوما كالمودع، فقال: "أنا محمد النبي الأمي"، قاله ثلاث مرات، "ولا نبي بعدي، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعلمت كم خزنة النار، وحملة العرش، وتجوز بي، وعوفيت، وعوفيت أمتي، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه"(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٧/٦)ح(٦٦٠٦)، (٤٣٢/٦)ح(٦٩٨١)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

لقد فرَّق أهل العلم بين جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه:

أولاً: جوامع الكلم:

قال الإمام النووي: قوله: (وكان رسول الله (ﷺ) قد أعطي جوامع الكلم) أي إيجاز اللفظ مع تناوله المعاني الكثيرة جدًا(١).

وقال القاضي عياض في شرحه على مسلم: المراد بجوامع الكلم هنا: الإيجاز في اللفظ، وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة(٢).

وقال الإمام القرطبي: (قوله: وكان رسول الله (ﷺ) قد أُعطي جوامع الكلم وخواتمه) يعني بالجوامع: الكلمات البليغة الوجيزة الجامعة للمعاني الكثيرة(٣).

وقال الحافظ البغوي: جوامع الكلم: كثير المعاني، قليل اللفظ(٤).

وقال الشيخ المناوي: (وجوامعه): التي جمعها الله فيه فكان كلامه جامعًا كالقرآن الكريم في كونه جامعًا(٥).

وقال أ.د: موسى شاهين لاشين: "جوامع الكلم": من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي الكلم الجوامع، أي اللفظ القليل، المفيد للمعاني الكثيرة جدًا(٦).

فاتضح مما سبق أن جوامع الكلم تدور حول الإيجاز في اللفظ مع سعة المعنى.

ثانيًا: فواتح أو مفاتيح الكلم:

قال ابن الأثير (رحمه الله): «أوتيت مفاتيح الكلم» وفي رواية «مفاتح الكلم» هما جمع مفتاح ومفتح، وهما في الأصل: كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٣/١٧٠).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/٤٦٦).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٢٦٧).

(٤) شرح السنة للبغوي (١٣/٢٨٠).

(٥) فيض القدير (١/٥٦٥)ح(١٩٣٨).

(٦) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/١٥٨).

التي يتعذر الوصول إليها، فأخبر أنه أوتي مفاتيح الكلم، وهو ما يسر الله له من البلاغة والفصاحة والوصول إلى غوامض المعاني، وبدائع الحكم، ومحاسن العبارات والألفاظ التي أغلقت على غيره وتعذرت، ومن كان في يده مفاتيح شيء مخزون سهل عليه الوصول إليه([1]).

وقال الإمام العيني: مفاتيح الكلم: أي لفظ قليل يفيد معاني كثيرة([2]).

وقال الشيخ الكرماني وتبعه الحافظ البرماوي: (مفاتيح الكلم)؛ أي: لفظٌ قليل مفيد لمعانٍ كثيرة، وهو غايةُ البلاغة، شبه بمفتاح الخزائن؛ لأنه آلة للوصول إلى مخزونات كثيرة([3]).

وقال الشيخ المناوي: (أعطيت فواتح الكلام): أي البلاغة والفصاحة والتوصل إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات التي أغلقت على غيره([4]).

فاتضح أن مفاتيح أو فواتح الكلم هي البلاغة والفصاحة التي توصل إلى غوامض المعاني.

ثالثا: خواتم الكلم:

قال الإمام النووي: (بخواتمه) أي كأنه يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير فلا يخرج منها شيء عن طالبه ومستنبطه لعذوبة لفظه وجزالته([5]).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٠٧/٣).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤٢/٢٤).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠٨/٢٤)، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٥٢٨/١٦).

(٤) فيض القدير (٥٦٥/١)ح(١٩٣٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٧٠/١٣).

وقال القاضي عياض في شرحه على مسلم: معنى خواتمه: كأنه يختم على المعاني ويضمها لوجيز اللفظ كما يختم الكتاب ويجمعه به([1]).

وقال الإمام القرطبي: يعني بخواتيم الكلام: أنه يختم كلامه بمقطع وجيز بليغ كما بدأه بمبدأ وجيز بليغ جامع، ويعني بجملة هذا الكلام – والله أعلم –: أن كلامه من مبدئه إلى خاتمته كله بليغ وجيز، ولذلك كانت العرب الفصحاء تقول له: ما رأينا الذي هو أفصح منك، فيقول: (وما يمنعني وقد أنزل القرآن بلساني؛ لسانٍ عربي مبينٍ) ([2]).

وقال الشيخ المناوي: (وخواتمه): أي خواتم الكلام يعني حسن الوقف ورعاية الفواصل، فكان يبدأ كلامه بأعذب لفظ وأجزله وأفصحه وأوضحه، ويختمه بما يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع مثله والحرص عليه([3]).

وقال أ.د: موسى شاهين لاشين في قوله "بخواتمه": بما يفيد آخر مراد المخاطب، ويستوفي مطالبه ومقاصده، فالباء للمصاحبة([4]).

فاتضح أن خواتم الكلم كلام يحسن الوقوف فيه وهو كلام بليغ وجيز، فمبدأ الكلام كمنتهاه بأبلغ العبارات وأفصحها.

فاتضح المعنى من ذلك أن الحديث قد يكون كله من جوامع الكلم من مبدأه إلى منتهاه، وحينئذٍ يُقال: أُعطي النبي (ﷺ) فواتح الكلم بخواتمه، أو جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه، وذلك لاشتماله على البلاغة والفصاحة والإيجاز وقلة الألفاظ وسعة المعنى مع حسن الوقف ورعاية الفواصل وتشويق السامع وغير ذلك. والله أعلم.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٦٦/٦).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٦٧/٥).

(٣) فيض القدير (٥٦٥/١)ح(١٩٣٨).

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٥٨/٨).

المبحث الثالث
أنواع جوامع الكلم

لا شك أن المتذوق لآيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية يرى فيهما جوامع الكلم التي ميز الله بها سيدنا محمد (ﷺ) على جميع الأنبياء والمرسلين بل على كافة البشرية.

قال ابن رجب الحنبلي في مقدمة جامع العلوم والحكم:

فجوامع الكلم التي خص بها النبي (ﷺ) نوعان:

أحدهما: ما هو في القرآن، كقوله (ﷻ): ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾(١).

قال الحسن: لم تترك هذه الآية خيرًا إلا أمرت به، ولا شرًا إلا نهت عنه(٢).

والثاني: ما هو في كلامه (ﷺ)، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه (ﷺ).

وقد جمع العلماء جموعًا من كلماته (ﷺ) الجامعة، فصنف الحافظ أبو بكر بن السني كتابًا سماه: "الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة" وجمع

---

(١) سورة النحل الآية رقم (٩٠).

قال ابن الأثير: فهذا الآية من جوامع الآيات الواردة في القرآن الكريم. المثل السائر (٢/٢٦٢).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم عامةً (١/٢٩٥)ح(١٣٨).

القاضي أبو عبد الله القضاعي من جوامع الكلم الوجيزة كتابًا سماه: "الشهاب في الحكم والآداب"، وصنف على منواله قوم آخرون، فزادوا على ما ذكره زيادة كثيرة(١).

وأكد أهل العلم على أن جوامع الكلم منه ما هو في القرآن الكريم، ومنه ما هو من كلامه (ﷺ).

قال الثعالبي: «من أراد أن يعرف جوامع الكلم، ويتنبه على فضل «الإعجاز والاختصار"ويحيط ببلاغة الإيماء، ويفطن لكفاية الإيجاز: فليتدبر القرآن! فقد قدم الإعجاز على الإيجاز الذى هو الاختصار، وعطف أحدهما على الآخر(٢).

وقال الزبيدي والهروي والصغاني: "أوتيت جوامع الكلم": أي القرآن، جمع الله بلطفه له في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة، كقوله (ﷻ): ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾(٣).

---

(١) جامع العلوم والحكم (٥٥/١).

(٢) الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي (ص: ٩).

(٣) سورة الأعراف الآية رقم (١٩٩)، وينظر: تاج العروس للزبيدي (٤٦١/٢٠)، الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي (٣٦٥/١)، التكملة والذيل والصلة للصغاني (٢٣٢/٤).

قال الصيادي: جمع الله في الآية ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾سورة الأعراف الآية رقم (١٩٩)، جميع مكارم الأخلاق، لأنّ في الأمر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة وعن الكذب، وغضّ الطّرف عن المحرمات وغير ذلك، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما. أساليب بلاغية (ص: ٢١١).

وقال ابن عبد ربه: وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيّه (ﷺ) جوامع الكلم في كتابه المحكم، ونظم له مكارم الأخلاق كلها في ثلاث كلمات، فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾سورة الأعراف الآية رقم (١٩٩). =

وقال الزبيدي: جاء في صفته (ﷺ) أنه كان يتكلم بجوامع الكلم(١)، أي أنه كان كثير المعاني، قليل الألفاظ(٢).

ومنه أيضًا قول عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه)**:** «ما رأيت مثل رجل لاحن الناس(٣) فلم يأخذ بجوامع الكلم»(٤).

معناه: كيف لا يقتصر على الإيجاز وترك الفضول من الكلام(٥).

وقال البغوي: معناه: إيجاز الكلام في إشباع من المعنى، فالكلمة القليلة الحروف منها يتضمن كثيرًا من المعاني، وأنواعًا من الأحكام(٦).

وقال الخطابي في معنى جوامع الكلم: إيجاز الكلام في إشباع للمعاني، يقول الكلمة القليلة الحروف، فتنتظم الكثير من المعنى، وتتضمن أنواعا من الأحكام(٧).

وذكر العلماء أمثلة على جوامع الكلم الموجودة في القرآن الكريم غير ما ذُكر آنفًا:

=ففي أخذه العفو صلة من قطعه، والصفح عمّن ظلمه؛ وفي الأمر بالمعروف تقوى الله، وغضّ الطّرف عن المحارم، وصوّن اللسان عن الكذب، وفي الإعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه. العقد الفريد (٢/٢٥٥).

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب حب النبي (ﷺ) (٣/٢٤)ح(١٣٦٢).

(٢) تاج العروس للزبيدي (٢٠/٤٦١).

(٣) لاحن الناس: أي فاطنهم وجادلهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٤١).

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع بسند صحيح (ص: ٥١٧)ح(٤٠٧)، وذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٢/٢٣٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٩٥)، تاج العروس للزبيدي (٢٠/٤٦١).

(٦) شرح السنة للبغوي (١٣/١٩٨).

(٧) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٢/١٤٢٢).

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾(١).

قال ابن الأثير: قوله: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ من جوامع الكلم، ومعناه أن خطاياه الماضية غفرت له وتاب الله عليه فيها، إلا أن قوله: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أبلغ، أي أن السالف من ذنوبه لا يكون عليه إنما هو له(٢).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨﴾(٣).

قال الناصري الصيادي: من جوامع الكلم التي يستدل على قلتها بالمعاني الكثيرة، أي غشيهم من الأمور الهائلة والخطوب الفادحة ما لا يعلم كنهه إلّا الله ولا يحيط به غيره(٤).

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾(٥).

قال أبو هلال العسكري: فبقوله تعالى: ﴿ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾تم المعنى؛ وقد دخل تحته جميع الطاعات، فهو من جوامع الكلم(٦)، وكذا قال أبو المظفر الشيرازي(٧).

وقال الثعالبي: ﴿ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار، وذلك لو أن إنساناً أطاع الله- سبحانه- مئة سنة، ثم سرق حبة واحدة، لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة!(٨).

---

(١) سورة البقرة الآية رقم (٢٧٥).

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢٦٢/٢)، علم المعاني (ص: ٢٠٣).

(٣) سورة طه الآية رقم (٧٨).

(٤) أساليب بلاغية (ص: ٢١١).

(٥) سورة فصلت الآية رقم (٣٠).

(٦) الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص: ٣٨٩).

(٧) البديع في نقد الشعر (ص: ٥٣).

(٨) الإعجاز والإيجاز (ص: ١٥).

المثال الرابع: قــوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾(١).

قال الثعالبي: فقد أدرج فيه ذكر إقبال كل محبوب عليهم، وزوال كل مكروه عنهم، ولا شيء أضر بالإنسان من الحزن والخوف، لأن «الحزن» يتولّد من مكروه ماض أو حاضر، «والخوف» يتولد من مكروه مستقبل، فإذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع بعيشه، بل يتبرم بحياته.

والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النفس، كما أن السرور والأمن أقوى أسباب صحتها! فالحزن والخوف موضوعان بإزاء كل محنة وبليّة! (٢).

وذكر الثعالبي أمثلة كثيرة على جوامع الكلم الموجودة في كتاب الله (ﷻ)(٣).

ومن أمثلة جوامع الكلم الموجودة في السنة النبوية:

- **سؤال جبريل (عليه السلام) عن الإحسان قوله (ﷺ):** «ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٤).

قال عبد العزيز عتيق: فقوله: «تعبد الله كأنك تراه"من جوامع الكلم، لأنه ينوب مناب كلام كثير، كأنه قال: تعبد الله مخلصًا في نيتك، واقفًا عند أدب

---

(١) سورة يونس الآية رقم (٦٢).

(٢) الإعجاز والإيجاز (ص: ١٦).

(٣) الإعجاز والإيجاز (ص: ١٧) وما بعدها.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي (ﷺ) عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (١٩/١)ح(٥٠)، وأخرجه في كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله تعالى: {**إن الله عنده علم الساعة**} [لقمان: ٣٤] (١١٥/٦)ح(٤٧٧٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة (٣٦/١)ح(٨)، وفي باب الإيمان ما هو، وبيان خصاله (٣٩/١)ح(٩)، وفي باب الإسلام ما هو وبيان خصاله (٣٩/١)ح(١٠).

الطاعة من الخضوع والخشوع، آخذًا أهبة الحذر وأشباه ذلك، لأن العبد إذا خدم مولاه ناظرًا إليه استقصى في آداب الخدمة بكل ما يجد إليه السبيل وما ينتهي إليه الطوق([1]).

لقد ذهب ابن الأثير في تقسيم جوامع الكلم إلى منحى بلاغي يدور حول المجاز والإيجاز.

فقال عن جوامع الكلم: وهو عندي ينقسم قسمين:

القسم الأول منهما: هو ما استخرجته ونبَّهت عليه، ولم يكن لأحد فيه قول سابق، وهو أن لنا ألفاظًا تتضمَّن من المعنى ما لا تتضمن أخواتها مما يجوز أن يستعمل مكانها، فمن ذلك ما يأتي على حكم المجاز، ومنه ما يأتي على حكم الحقيقة.

أمَّا ما يأتي على حكم المجاز فقوله (ﷺ) يوم حنين: "الآن حمي الوطيس([2])"، وهذا لم يسمع من أحد قبل رسول الله (ﷺ)، ولو أتينا بمجاز غير ذلك في معناه فقلنا: "استعرت الحرب"لما كان مؤديًا من المعنى ما يؤديه "حمي الوطيس"، والفرق بينهما أن الوطيس هو التنور، وهو موطن الوقود ومجتمع النار، وذلك يخيّل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في حميها وتوقدها، وهذا لا يوجد في قولنا "استعرت الحرب"أو ما جرى مجراه.

---

(١) علم المعاني (ص: ٢٠٤).

(٢) «الآن حمي الوطيس "الوطيس: التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب، ويقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبي (ﷺ) لما اشتد البأس يومئذ ولم تسمع قبله، وهي من أحسن الاستعارات. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٤٧/١).

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين (١٣٩٨/٣)ح(١٧٧٥).

وكذلك قال (ﷺ): "بعثت في نفس الساعة(١)"، فقوله: "نفس الساعة"من العبارة العجيبة التي لا يقوم غيرها مقامها؛ لأن المراد بذلك أنه بُعِثَ والساعة قريبة منه، لكن قربها منه لا يدل على ما دلَّ عليه النفس، وذاك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما يحسّ الإنسان بنفس من هو إلى جانبه، وقد قال (ﷺ) في موضع آخر: "بعثت أنا والساعة كهاتين"، وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى(٢)، ولو قال: بعثت على قرب من الساعة، أو والساعة قريبة مني، لما دلَّ ذلك على ما دلَّ عليه نفس الساعة، وهذا لا يحتاج إلى الإطالة في بيانه، لأنه بَيِّنٌ واضح.

وأما القسم الثاني من جوامع الكلم: فالمراد به الإيجاز الذي يدل به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة: أي: إن ألفاظه (ﷺ) جامعة للمعاني المقصودة على

---

(١) «**بعثت في نفس الساعة**»: أي بعثت وقد حان قيامها وقرب، إلا أن الله أخرها قليلا، فبعثتي في ذلك النفس، فأطلق النفس على القرب، وقيل معناه: أنه جعل للساعة نفسا كنفس الإنسان، أراد إني بعثت في وقت قريب منها أحس فيه بنفسها، كما يحس بنفس الإنسان إذا قرب منه، يعني بعثت في وقت بانت أشراطها فيه وظهرت علاماتها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٩٤).

والحديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الفتن، باب ما جاء في قول النبي (ﷺ): «بعثت أنا والساعة كهاتين"يعني السبابة والوسطى (٤/٤٩٦)ح(٢٢١٣)، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطلاق، باب اللعان (٧/٥٣)ح(٥٣٠١)، وفي كتاب الرقاق، باب قول النبي (ﷺ): «بعثت أنا والساعة كهاتين"(٨/١٠٥)ح(٦٥٠٣)، (٦٥٠٤)، (٦٥٠٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٢)ح(٨٦٧)، وفي كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة(٤/٢٢٦٩)ح(٢٩٥١).

إيجازها واختصارها، وجلّ كلامه جارٍ هذا المجرى، فلا يحتاج إلى ضرب الأمثلة به، وسيأتي في باب الإيجاز منه ما فيه كفاية ومقنع.

فإن قيل: فما الفرق بين هذين القسمين اللذين ذكرتهما، فإنهما في النظر سواء؟

قلت في الجواب: إن الإيجاز هو أن يؤتى بألفاظ دالَّة على معنى من غير أن تزيد على ذلك المعنى، ولا يشترط في تلك الألفاظ أنها لا نظير لها، فإنها تكون قد اتصفت بوصف آخر خارج عن وصف الإيجاز، وحينئذ يكون إيجازًا وزيادة.

وأمَّا هذا القسم الآخر فإنه ألفاظ أفراد في حسنها لا نظير لها، فتارة تكون موجزة، وتارة لا تكون موجزة، وليس الغرض منها الإيجاز، وإنما الغرض مكانها من الحسن الذي لا نظير لها فيه(١).

إن الناظر المتمعن يرى الفرق بين مسلك ابن رجب الحنبلي ومسلك ابن الأثير، فمسلك ابن الأثير يدور حول بلاغة الرسول (ﷺ)، ومسلك ابن رجب الحنبلي يدور حول ما خُص به سيدنا محمد (ﷺ) دون باقي البشرية من جوامع كلمه (ﷺ)، فالقول في ذلك قول ابن رجب الحنبلي، لأنه نظر إلى الأمر نظرة حديثية وصدّر هذا الكلام في مقدمة كتابه جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. والله أعلم.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (١/٧٨-٨٠).

المبحث الرابع
منزلة جوامع الكلم،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
عناية النبي (ﷺ) بجوامع الكلم

لقد كان من هدي النبي (ﷺ) تربية أمته على الفصاحة عمومًا، وعلى العناية بجوامع الكلم خصوصًا، ويظهر ذلك في مواقف عملية تطبيقية مختلفة منها:

١ – قوله (ﷺ) للخطيبين اللذين جاءا من المشرق بعد أن فرغا من خطبتيهما، وعجب الناس لبيانهما:

«**إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا**»(١)، **وقوله** (ﷺ): « إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب الخطبة(١٩/٧)ح(٥١٤٦)، وفي كتاب الطب، باب إن من البيان سحرًا (١٣٨/٧)ح (٥٧٦٧)، والرجلان اللذان خطبا: عمرو بن الأهتم– بفتح ثالث الحروف– والزبرقان بن بدر، ولهما صحبة والأهتم وكان قدومهما على رسول الله (ﷺ) سنة تسع من الهجرة. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٤٦/٩)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (٢٣٨/١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٤/٢)ح(٨٦٩).

٢- **ذمه لمنطق الخطيب حين قال:** "مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ"(١).

٣- لما خرج (ﷺ) من عند أم المؤمنين جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها) بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: "«مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ "قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): "لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ"(٢).

٤- **قول ابن مسعود** (ﷺ): كنا لا ندري ما نقول إذا جلسنا في الصلاة، وكان رسول الله (ﷺ) قد علم جوامع الكلم وخواتمه، فقال: "قولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد، عبده ورسوله"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٤/٢)ح(٨٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢٠٩٠/٤)ح(٢٧٢٦).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب التشهد (٢٥٤/١)ح(٩٦٩)، أخرجه أحمد في مسنده (٦٨/٤)ح(٣٨٧٧)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الطهارة(٣٩٧/١)ح (٩٧٧)، وقال عقبه: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي، ولفظ الحديث لأحمد (رحمه الله).

فهذا تعليم منه (ﷺ) لأمته لاختيار جوامع الكلم، والتي منها جوامع الدعاء بنوعيه: دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

لقد كان من هديه (ﷺ) الاقتصار على الأدعية الجوامع، فقد قال البيهقي في الشعب في باب: فصول في الدعاء يحتاج إلى معرفتها، ومنها: أن يقتصر على جوامع الدعاء ما لم تعرض له حاجة بعينها فينص عليها(١).

فيؤخذ من كلام البيهقي أن النبي (ﷺ) عني بجوامع الكلم والأدعية، وكان هذا جل دعاءه إلا في حالات عارضة. والله أعلم.

(١) شعب الإيمان (٣٧٤/٢).

المطلب الثاني
عناية أئمة الحديث وحفاظه بجوامع الكلم

لقد عني بعض كبار أئمة الحديث وحفاظه بهذا النوع من الأحاديث عناية فائقة يمكن تلخيصها في أمرين:

الأمر الأول: تصنيف المصنفات في أحاديث جوامع الكلم كابن الصلاح(١)، والنووي(٢)، وابن رجب الحنبلي(٣)، والقضاعي(٤).

---

(١) **ابن الصَّلَاح هو:** عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي النصر أبو عمرو، تقيّ الدين، المعروف بابن الصلاح، الإمام، الحافظ، العلامة، له مصنفات منها: الأحاديث الكلية ستة وعشرين حديثًا في جوامع الكلم أصل الأربعين النووية، وكتاب معرفة علوم الحديث يُعرف بمقدمة ابن الصلاح، مات ٦٤٣هـ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤٠/٢٣)، وفيات الأعيان (٢٤٤/٣)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١٧٠/٢).

(٢) **النووي هو:** يحيى بن شرف بن جُمُعَة محيي الدّين أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَوِيّ، الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة، شيخ الْإِسْلَام، أستاذ الْمُتَأَخِّرين، وَحجَّة الله على اللاحقين، والداعي إِلَى سَبِيل السالفين، له تصانيف كثيرة في الفقه والحديث كرياض الصالحين والأربعين وشرح صحيح مسلم، مات ٦٧٦هـ. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٩٥/٨)، طبقات الشافعيين (ص: ٩٠٩)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٠٣/٣).

(٣) **ابن رجب الحنبلي هو:** عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين، المحدث الحافظ، له مصنفات منها: جامع العلوم والحكم في الحديث، وهو المعروف بشرح الأربعين، فتح الباري شرح صحيح البخاري ولم يتمه، مات ٧٩٥هـ. سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٤٩/٢)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٤٧٤/٢)، الأعلام للزركلي (٢٩٥/٣).

(٤) **القضاعي هو:** أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، صاحب الشهاب(جل أحاديثه من جوامع الكلم) والخطط وغيرهما، كان فقيهًا شافعيًّا، تولى القضاء بالديار المصرية، روى عنه الخطيب البغدادي، مات ٤٥٤هـ. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٤٠٣/١)، سير أعلام النبلاء (٩٣/١٨)، طبقات الشافعيين (ص: ٤٣٥).

الأمر الثاني: تصريحهم بأن أحاديث الجوامع عليها مدار الإسلام، وشملت خيري الدنيا والآخرة، وهم وإن اختلفوا في تعيين تلك الأحاديث إلا أنهم متفقون على العناية بها.

لقد ذكر ابن رجب الحنبلي جملة من هذه الأحاديث في مقدمة شرحه "جامع العلوم والحكم"فقال في شرح حديث "إنما الأعمال بالنيات"(١): وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها(٢).

وقال النووي مؤلف الأصل (الأربعون) بعد ذكره لحديث "إنما الأعمال بالنيات": حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو إحدى قواعد الإيمان وأول دعائمه وآكد الأركان، ثم قال: وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام(٣).

وقد اختلف في عدها فقيل ثلاثة وقيل أربعة وقيل اثنان وقيل حديث، وقد جمعتها كلها في جزء الأربعين فبلغت أربعين حديثًا لا يستغني متدين عن معرفتها لأنها كلها صحيحة جامعة قواعد الإسلام في الأصول والفروع والزهد والآداب ومكارم الأخلاق وغير ذلك(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)؟ (٦/١)ح(١)، وفي كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة (٢٠/١)ح (٥٤)، وفي كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه (١٤٥/٣)ح(٢٥٢٩)، وفي كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى (٣/٧)ح(٥٠٧٠)، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان (١٤٠/٨)ح(٦٦٨٩)، وفي كتاب الحيل، باب في ترك الحيل(٢٢/٩) ح(٦٩٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال (١٥١٥/٣) ح (١٩٠٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (٦١/١).

(٣) المجموع شرح المهذب (١٦/١).

(٤) المجموع شرح المهذب (١٦/١).

روي عن الشافعي أنه قال: هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابًا من الفقه([1]).

وعن الإمام أحمد قال: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر: «إنما الأعمال بالنيات([2])»، وحديث عائشة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد([3])»، وحديث النعمان بن بشير: «الحلال بين والحرام بين([4])"ثم قال: ينبغي أن يبدأ بهذه الأحاديث في كل تصنيف، فإنها أصول الأحاديث([5]).

وروى عثمان بن سعيد، عن أبي عبيد، قال: جمع النبي (ﷺ) جميع أمر الآخرة في كلمة: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»([6])، وجمع أمر الدنيا كله في كلمة: «إنما الأعمال بالنيات»([7]) يدخلان في كل باب([8]).

وقال الحافظ أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري الأندلسي:

عمدة الدين عندنـــــــــا كلمات * أربع من كلام خـــــــير البرية

١- جامع العلوم والحكم (٦١/١)، المجموع شرح المهذب (٣١١/١).

٢- سبق تخريجه في هذا المطلب.

٣- أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالـصلح مـردود (١٨٤/٣)ح(٢٦٩٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود، باب نقض الأحكـام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣)ح (١٧١٨).

٤- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينـه(٢٠/١) ح (٥٢)، وفي كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بـين(٥٣/٣)ح(٢٠٥١)، وأخرجـه مسلم في كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣) ح (١٥٩٩).

٥- جامع العلوم والحكم (٦١/١).

٦- سبق تخريجه في هذا المطلب.

٧- أول حديث سبق تخريجه في هذا المطلب.

٨- جامع العلوم والحكم (٦٢/١).

اتق الشبهات وازهد ودع مـــــا * ليس يعنيك واعملن بنيـــــة[1]

وقال ابن القيم: وأصول الأحكام التي تدور عليها نحو خمسمائة حديث، وفرشها وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث[2].

ومما يؤكد العناية بهذا النوع من الأحاديث ما ذكره ابن تيمية في جواب له عمن يقول: إن النصوص لا تفي بعشر معشار الشريعة، هل قوله صواب؟

فأجاب بجواب طويل، وفيه: وإنما أنكر ذلك من أنكره – أي أن النصوص لا تفي بعشر معشار الشريعة– لأنه لم يفهم معاني النصوص العامة التي هي أقوال الله ورسوله وشمولها لأحكام أفعال العباد وذلك أن الله بعث محمدًا (ﷺ) بجوامع الكلم فيتكلم بالكلمة الجامعة العامة التي هي قضية كلية وقاعدة عامة تتناول أنواعا كثيرة وتلك الأنواع تتناول أعيانا لا تحصى فبهذا الوجه تكون النصوص محيطة بأحكام أفعال العباد[3].

إن القارئ المتمعن في نصوص السنة النبوية يدرك أن أغلب كلام النبي (ﷺ) متضمن لجوامع الكلم الذي يحوي فصل الخطاب، والدقة في البيان مع البراءة من التناقض والاضطراب.

ومن الجدير بالذكر أن حفاظ الحديث ونقاده جعلوا من طرق الحكم على حديثٍ ما بأنه غير صحيح: أن فيه لفظة أو كلامًا لا يليق بمن أوتي جوامع الكلم[4].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٦٣/١).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٨٢/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨٠/١٩).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٢١١/٢) عند شرحه للحديث رقم (٣٣٥)، فتح الباري لابن حجر (١٣/١٢) عند شرحه للحديث رقم (٦٧٣٢).

فجعل العلماء ركاكة اللفظ من أمارات الوضع في متن الحديث، فالعالم باللسان العربي الفصيح يقول عن الحديث الموضوع المتصف بركاكة اللفظ: إن هذا لا يصدر من فصيح فضلاً عن أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء سيدنا رسول الله (ﷺ)([1]).

وقد وضعت أحاديث طويلة، يشهد لوضعها ركاكة لفظها ومعانيها([2]).

وكثيرًا ما يحكمون بذلك – أي بالوضع – باعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفاظ الحديث، وحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم – لكثرة محاولة ألفاظ النبي (ﷺ) هيئة نفسانية، وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبوة، وما لا يجوز. انتهى([3]).

وشاهد هذا أن إنسانًا لو خدم إنسانًا سنين، وعرف ما يحب وما يكره، فادعى إنسان أنه كان يكره شيئًا، يعلم ذلك أنه يحبه، فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه([4]).

فاتضحت عناية حفاظ الحديث بأحاديث جوامع الكلم من خلال مصنفاتهم فيها، وتصريحهم بأن مدار الإسلام عليها، والحكم على الحديث بالوضع إذا كانت ألفاظه ركيكة لا تليق بمن أوتي جوامع الكلم. والله أعلم.

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٣٣٦).

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ابن الجوزي (ص: ١٩٦).

(٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (٣٣٢/١).

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٣٢٥/١).

المبحث الخامس

تخريج الروايات الواردة في حديث جوامع الكلم(بعثت، أوتيت، أعطيت)، والحكم عليها، وبيان معانيها،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تخريج الروايات الواردة في حديث جوامع الكلم(بعثت، أوتيت، أعطيت)، والحكم عليه

من المعلوم لدى أئمة الحديث وحفاظه والمشتغلين به أن جمع روايات ومتون الحديث الواحد من خلال التخريج يُساعد على فهمه فهمًا صحيحًا، فجمع الروايات يُعرف بها المجمل من المُبين، والمطلق من المقيد، والمحكم من المتشابه، والعام من الخاص، ونحو ذلك، وبهذا يتضح المعنى المراد من الحديث، وتُفهم سنة المعصوم (ﷺ) فهمًا دقيقًا.

وفيما يلي نخرج الروايات الواردة في حديث جوامع الكلم (بعثت، أوتيت، أعطيت)، ونقف على حكمها.

أولاً: تخريج رواية "بعثت":

أخرجها الأئمة في كتبهم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

- **فأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي (ﷺ):** «نصرت بالرعب مسيرة شهر"(٤/٥٤)ح(٢٩٧٧)، فقال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله (ﷺ) قال: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت

بالرعب، فبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي"قال أبو هريرة (ﷺ): وقد ذهب رسول الله (ﷺ) وأنتم تنتثلونها.

- **وأخرجه أيضًا البخاري في صحيحه فقال:** حدثنا سعيد بن عفير عن الليث به في كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد(٩/٣٦)ح(٧٠١٣)، (بلفظه).

- وأخرجه أيضًا البخاري في صحيحه من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب به في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (ﷺ) بعثت بجوامع الكلم (٩/٩١)ح(٧٢٧٣)، (بلفظه).

- وأخرجه مسلم في صحيحه من طريق يونس عن ابن شهابٍ به في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (١/٣٧١) ح(٥٢٣)، (بلفظه).

- وأخرجه النسائي في سننه من طريق يونس والزبيدي عن ابن شهابٍ به في كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد(٦/٣)ح(٣٠٨٧)، (٦/٤)ح(٣٠٨٨)، (٣٠٨٩)، (بلفظه).

- وأخرجه أحمد في مسنده من طريق إبراهيم عن ابن شهاب به (٧/٣٤٣)ح(٧٥٧٥)، (بلفظه)، وقال الشيخ: أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

- وأخرجه أيضًا في مسنده فقال: حدثنا حجاج عن الليث به (١٥/٥٣٥) ح(٩٨٦٧)، (بلفظه).

ثانيًا: تخريج رواية "أوتيت":

أخرجها الأئمة في كتبهم من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري (ﷺ).

فأما حديث أبي هريرة (ﷺ):

- فأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (٣٧٢/١)ح(٥٢٣) فقال: وحدثني أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، مولى أبي هريرة أنه حدثه، عن أبي هريرة (ﷺ)، عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «نصرت بالرعب على العدو، وأوتيت جوامع الكلم، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي».

- وأخرجه أيضًا مسلم في صحيحه من طريق ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة به في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (٣٧٢/١)ح(٥٢٣)، (بمثله).

- وأخرجه همام بن منبهٍ في الصحيفة الصحيحة فقال: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ (ﷺ) به (ص: ٣٧)ح(٣٧)، (مختصرًا)، ومعلوم أن أحاديث الصحيفة كلها صحيحة لأن همامًا تلقاها من فم سيدنا أبي هريرة (ﷺ) مباشرة دون واسطة، وصرَّح بالسماع من أبي هريرة (ﷺ) في كل أحاديثها.

- وأخرجه أحمد في مسنده من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة (ﷺ) به (٢٠٨/٧)ح(٧٣٩٧)، (٤٤٠/١٥)ح(٩٧٠٥)، (مختصرًا)، وقال الشيخ/أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

- وأخرجه أحمد في مسنده من طريق همام بن منبهٍ عن أبي هريرة (ﷺ) به (٢٠٩/٨)ح(٨١٣٥)، (مختصرًا)، وقال الشيخ/أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

- وأخرجه أحمد في مسنده من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة (ﷺ) به (٣٠٧/١٦)ح(١٠٥١٧)، (بلفظه)، وقال الشيخ/أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

- وأخرجه سعيد بن منصور في سننه في كتاب الجهاد، باب جامع الشهادة(٢/٣٦٠)ح(٢٨٦٢)، (بلفظه).

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما):

- فأخرجه أحمد في مسنده (٦/١٧٧)ح(٦٦٠٦)، (٦/٤٣٢)ح(٦٩٨١) فقال: حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة ني عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن مريح الخولاني قال: سمعت أبا قيس مولى عمرو بن العاصي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) يقول: خرج علينا رسول الله (ﷺ) يومًا كالمودع، فقال: "أنا محمد النبي الأمي"، قاله ثلاث مرات، "ولا نبي بعدي، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعلمت كم خزنة النار، وحملة العرش، وتجوز بي، وعوفيت، وعوفيت أمتي، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه"، وقال الشيخ/أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

وأما حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه):

- فأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمدًا (ﷺ) (٦/٣١٨)ح(٣١٧٣٥)، فقال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «أوتيت جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه».

ثالثا: تخريج رواية (أعطيت):

أخرجها الأئمة في كتبهم من حديث أبي هريرة وأبي موسى الأشعري وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهم).

فأما حديث أبي هريرة (رضي الله عنه):

- فأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير، باب رؤيا الليل (٣٣/٩)ح(٦٩٩٨)، فقال:

حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، حدثنا أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة (ﷺ)، قال: قال النبي (ﷺ): «أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي»(١).

- وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (٣٧١/١)ح(٥٢٣) فقال: وحدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة (ﷺ)، أن رسول الله (ﷺ) قال: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون".

- وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب السير، باب ما جاء في الغنيمة(١٢٣/٤)ح(١٥٥٣)، فقال: حدثنا علي بن حجر به (بلفظ مقارب)، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

- وأخرجه أحمد في مسنده من طريق ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة (ﷺ) به (٣٦٧/٧)ح(٧٦٢٠)، (٧٠/١٣)ح(٧٦٣٢)، (مختصرًا)، وقال الشيخ: أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

---

(١) أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي: أراد ما فتحه الله تعالى لأمته بعد وفاته من خزائن ملوك الأرض. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩٥/١)، الفائق في غريب الحديث (١٥٣/١).

- وأخرجه أحمد في مسنده من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم، عن العلاء به (١٩٤/١٥)ح(٩٣٣٧)، (مطولاً)، وقال الشيخ/أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

- وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق موسى بن إسماعيل عن إسماعيل بن جعفر به في كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره(٨٧/٦) ح(٢٣١٣)، وفي كتاب التاريخ، باب من صفته (ﷺ) وأخباره، وذكر ما فضل المصطفى (ﷺ) على من قبله من الخصال المعدودة (٣١١/١٤)ح(٦٤٠١)، وفي باب من صفته (ﷺ)، وأخباره، وذكر البيان بأن المصطفى (ﷺ) فضل بجوامع الكلم على سائر الأنبياء (ﷺ) (٣١٢/١٤)ح(٦٤٠٣)، (بلفظه).

- وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) به في كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمدًا (ﷺ) (٣٠٣/٦) ح(٣١٦٤٤)، (مختصرًا).

وأما حديث أبي موسي الأشعري (رضي الله عنه):

- فأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام (١٥٨٦/٣)ح(٢٠٠١) فقال: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن أحمد بن أبي خلف، واللفظ لابن أبي خلف، قالا: حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله وهو ابن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن سعيد بن أبي بردة، حدثنا أبو بردة، عن أبيه، قال: بعثني رسول الله (ﷺ) ومعاذًا إلى اليمن، فقال: «ادعوا الناس، وبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا»، قال: فقلت يا رسول الله، أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن: البتع (١) وهو من العسل، ينبذ حتى

(١) البتع: بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة، والمراد: نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن. النهاية في غريب الحديث والأثر (٩٤/١)، الفائق في غريب الحديث (٧٢/١)، فتح الباري لابن حجر (٦٣/٨).

يشتد، والمزر(١) وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد، قال: وكان رسول الله (ﷺ) قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه(٢)، فقال: «أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة».

- وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة به في كتاب الأشربة، باب آداب الشرب وذكر الإخبار عن تحريم الله جل وعلا كل شراب يسكر عن الصلاة كثيره (١٢/١٩٦)ح(٥٣٧٦)، (مطولاً).

وأما حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

- فأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه في كتاب أهل الكتاب، باب مسألة أهل الكتاب(٦/١١٢)ح(١٠١٦٣)، فقال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مر برجل يقرأ كتابًا سمعه ساعة فاستحسنه، فقال للرجل: أتكتب من هذا الكتاب؟ قال: نعم، فاشترى أديمًا لنفسه، ثم جاء به إليه فنسخه في بطنه وظهره، ثم أتى به النبي (ﷺ) فجعل يقرأه عليه، وجعل وجه رسول الله (ﷺ) يتلون، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب، وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، ألا ترى إلى وجه رسول الله (ﷺ) منذ اليوم وأنت تقرأ هذا الكتاب؟ فقال النبي (ﷺ) عند ذلك: «إنما بعثت فاتحًا وخاتمًا(٣)،

---

(١) **المزر بالكسر:** نبيذ يتخذ من الذرة، وقيل: من الشعير أو الحنطة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٣٢٤)، الفائق في غريب الحديث (٣/٣٦٣).

(٢) **(جوامع الكلم بخواتمه):** قال النووي: أي كأنه يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير فلا يخرج منها شيء عن طالبه ومستنبطه لعذوبة لفظه وجزالته، بينما قال القرطبي: أنه يختم كلامه بمقطع وجيز بليغ كما بدأه بمبدأ وجيز بليغ جامع. شرح النووي على مسلم (١٣/١٧٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٢٦٨).

(٣) **(إنما بعثت فاتحًا وخاتمًا):** أي للأنبياء أو للنبوة، قال ابن عطاء الله ما زال فلك النبوة دائرًا إلى أن عاد الأمر من حيث بدأ، وختم بمن له كمال الاصطفاء، فهو الفاتح=

وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه(١)، واختصر لي الحديث اختصارًا، فلا يهلكنكم المتهوكون»(٢).

الحكم على الروايات الثلاث (بعثت، أوتيت، أعطيت):

كل روايات الحديث صحيحة، فقد تبين من خلال التخريج أن رواية "بعثت بجوامع الكلم": أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما، ورواية "أوتيت جوامع الكلم": أخرجها مسلم في صحيحه، وجاءت في الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبهٍ (رحمه الله)، وكل ما في الصحيفة صحيح، لأن همامًا سمعها من أبي هريرة (رضي الله عنه) مباشرة وصرّح بالتحديث في كل أحاديثها، ورواية "أعطيت جوامع الكلم": أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما.

فكل روايات الحديث أخرجها صاحبي الصحيح مما يؤكد صحتها، فالعزو إلى الصحيحين يفيد الصحة عمومًا.

قال العراقي: **وَلَيْسَ فِي الْكُتْبِ أَصَحُّ مِنْهُمَا * بَعْدَ الْقُرَانِ وَلِهَذَا قُدِّمَا**(٣).

=الخاتم، نور الأنوار، وسر الأسرار، والمبجل في هذه الدار، أعلى المخلوقات منارًا وأتمهم فخارًا، وقال الحرالي: وإنما بعث كذلك: لأنه بعث بالقرآن المنزل عند انتهاء الخلق وكمال الأمر بدءً، فكان التخلق جامعًا لانتهاء كل خلق خلق، وكمال كل أمر، فلذلك كان المصطفى (ﷺ) الفاتح الخاتم الجامع الكامل، وكان كتابه خاتمًا فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي جلت في الأولين بداياتها وتمت عنده غاياتها. فيض القدير (٥٦٨/٢).

(١) (وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه): القرآن أو كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها. التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٦١/١).

(٢) (فلا يهلكنكم المتهوكون): أي الذين يقعون في الأمور بغير روية. فيض القدير (٥٦٨/٢)، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (١٦١/٢).

(٣) ألفية السيوطي في علم الحديث (ص: ٧) بيت رقم (٤٨).

المطلب الثاني
بيان معاني الروايات الثلاث (بعثت، أوتيت، أعطيت)

ظهر من خلال تخريج الروايات الثلاث أن جميع الأفعال (أعطيت، أوتيت، بعثت) مبنية للمجهول لا للمعلوم، فلم يُسم الفاعل في الأفعال الثلاثة، وفي ذلك دلالة لا بد من الوقوف معها، والإشارة إليها، فقد تبين أن الفاعل في الروايات الثلاث هو الله (ﷻ)، فالله تعالى هو الذي بعثه، وهو الذي آتاه، وهو الذي أعطاه، وكان الغرض من حذف الفاعل في الروايات الثلاث البيان بأن ما أعطاه الله لسيدنا محمدٍ (ﷺ) إنما هو محض تفضل منه (ﷻ)، ومنحة ربانية خصَّه بها، فقد كان فضله (ﷻ) على رسوله (ﷺ) عظيمًا بأن أجرى جوامع الكلم على لسانه، وعلمه ما لم يكن يعلم.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾(١).

لقد أكد العلماء على أن البلاغة والإيجاز، وجوامع الكلم، والفصاحة في المنطق منحة إلهية، ومكافأة ربانية يعطيها الله تعالى لمن يشاء من عباده.

فالإمام الرافعي بعد أن تحدث عن بلاغة سيدنا محمدٍ (ﷺ) وأشاد بها، ومثَّل لها، قال:

وهذا ضرب من التصرف بالكلام في أخلاق النفوس الباطنة التي تذعن لها النفوس وتتصرف معها، وقلما يستحكم لامرئ إلا بتأييد من الله، وتمكين من اليقين والحجة، فهو على حقيقته مما لا تعين عليه الدُّربة والمزاولة إلا شيئًا يسيرًا لا يستوفي هذه الحقيقة، ولا يمكن أن تجعله المزاولة فيمن ليس من أهله

(١) سورة النساء الآية رقم (١١٣).

كما هو في أهله، ولأمر ما قال أفصح العرب (ﷺ): "أعطيت جوامعَ الكلم"، وفي رواية "أوتيت" وكان يتحدث في ذلك بنعمة الله عليه، فما هو اكتساب ولا تمرين، ولا هو أثر من أثرهما في التفكير والاعتبار، ولا هو غاية من غايات هذين في الصنعة والوضع، إنما هو (إعطاء وإيتاء).

فمن لم يعطَ لم يأخذ، ومن لم يأخذ لم يكن له من ذلك كائن ولم تنفعه منه نافعة.

ولاجتماع تلك الثلاثة في كلامه (ﷺ) وبناء بعضها على بعض، سَلم هذا الكلام العظيم من التعقيد والعِي والخطل والانتشارِ وسلمت وجوهه من الاستعانة بما لا حقيقة له من أصول البلاغة(١).

وأشار الرافعي في موطنٍ آخر إلى أن فصاحة النبي (ﷺ) وبلاغته وقوة منطقة وجمال بيانه توفيق من الله (ﷻ) فقال:

ولا نعلم أن هذه الفصاحة قد كانت له (ﷺ) إلا توفيقًا من الله وتوقيفًا، إذ ابتعثه للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة؛ ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات آداب العرب، فمنهم الفصيح والأفصح،....فكان (ﷺ) يعلم كل ذلك على حقه؛ كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها؛ فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطابًا، وأسدهم لفظًا، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب(٢).

وقال الجاحظ في وصف منطقه (ﷺ): وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف.....واستعمل المبسوط في

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ص: ٢٣٠).

(٢) تاريخ آداب العرب (١٨٧/٢).

موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب..... فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلام القصار.... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه (ﷺ) كثيرًا(١).

أولاً: معنى (بعثت):

لقد وردت لفظة "بعثت" عند البخاري في ثلاثة مواضع، وعند مسلم في موضع واحد، وكذا النسائي في موضع واحد، وعند أحمد في موضعين كما سبق في التخريج.

ولقد ورد في كلمة البعث عدة معانٍ منها:

- "يبعث البعوث" بضم موحدة جمع بعث بمعنى مبعوث أي يرسل الجيش(٢).
- **ومنها:** الولاية والإمارة. بعث "أبا عبيدة على جيش أي أمره عليهم"(٣).
- **ومنها:** النوم. "فيبعثه الله" متى شاء أي يوقظه لأن النوم أخو الموت(٤).
- **ومنها:** الصلاح. "فثيابك فطهر" أي أصلح عملك(٥).

---

(١) البيان والتبيين (١٣/٢).
(٢) مجمع بحار الأنوار (١٨٨/١).
(٣) المصدر السابق (١٨٨/١).
(٤) المصدر السابق (١٨٨/١).
(٥) المصدر السابق (١٨٩/١).

ومنها: النفس الخبيثة. فلان دنس الثياب أي خبيث النفس(١).

والبعث أيضًا: الإحياء من الله للموتى؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾(٢): أي أحييناكم(٣).

ومن أسمائه (ﷻ): الباعث، هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة(٤).

والمتأمل بعين الاعتبار في قوله: (ﷺ): "بعثت "يرى أن معناها: أرسلت.

قال تعالى: ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾(٥).

لقد جاء تفسير البعث بالإرسال في عدة مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾(٦).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾(٧).

فمعناه أرسلنا. انتهى(٨).

وفرق بعض العلماء بين البعث والإرسال فقالوا:

– في إرسال الرسول تكليف دون بعثه لأنه تكوين محض؛ وكفاك شاهدًا قوله (ﷺ): "بعثت إلى الناس عامة"(٩) لا مرسلا إليهم كافة، لأن تبليغ الرسالة إلى أطراف العالم من أصناف الأمم كان خارجًا عن الوسع.

---

(١) مجمع بحار الأنوار (١٨٩/١).

(٢) سورة البقرة الآية رقم (٥٦).

(٣) لسان العرب (١١٧/٢).

(٤) المصدر السابق (١١٧/٢).

(٥) سورة الشعراء الآية رقم (٣٦).

(٦) سورة الأعراف الآية رقم (١١١).

(٧) سورة الأعراف الآية رقم (١٠٣).

(٨) لسان العرب (١١٧/٢).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التيمم (٧٤/١)ح(٣٣٥)، وفي كتاب الصلاة، باب قول النبي (ﷺ): "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"(٩٥/١)ح(٤٣٨).

قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾(١) ولم يقل إلى الناس.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(٢).

فهو باعتبار تضمين البعث؛ وقد جاء في القرآن:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ﴾(٣)، ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾(٤) لما أن الأمة أو القرية جعلت موضعًا للإرسال، وعلى هذا المعنى جاء (بعث) في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾﴾(٥).

ويقال فيما يتصرف بنفسه أرسلته: كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾(٦).

وفيما يحمل: (بعثت به)(٧).

لكن المراد من الحديث هنا: أرسلت رسولاً إلى الناس بجوامع الكلم وفضلته بها على سائر البشر.

إن الممعن للفظة "بعثت" يرى فيها إشارة واضحة جلية أن البعثة بجوامع الكلم من دلائل النبوة ومتممات الدعوة مما يحق له (ﷺ) الافتخار بالجوامع على سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

فجوامع الكلم منحة ربانية خصَّ الله تعالى بها رسوله محمدًا (ﷺ) وميزه على غيره من الأنبياء، بل ومن الناس أجمعين، وكأن بعثته (ﷺ) – المتمثلة في

---

(١) سورة النساء الآية رقم (٧٩).

(٢) سورة الأعراف الآية رقم (١٥٨).

(٣) سورة سبأ الآية رقم (٣٤).

(٤) سورة الرعد الآية رقم (٣٠).

(٥) سورة الفرقان الآية رقم (٥١).

(٦) سورة المؤمنون الآية رقم (٤٤).

(٧) الكليات (ص: ٧٧).

تبليغ الدعوة والقيام بمهامها على خير وجه- لا تكمل ولا تحسن إلا بهذه العطية الإلهية والفضيلة الربانية، ومن هنا أعطاه ربه وآتاه وبعثه بجوامع الكلم. والله أعلم.

ثانيًا: معنى (أوتيت – أعطيت):

وردت لفظة "أوتيت" عند مسلم في موضعين، وعند همام بن منبهٍ في موضع واحد، وعند أحمد في أربعة مواضع، وعند ابن أبي شيبة في موضع واحد، وكذا عند سعيد بن منصور في موضع واحد كما سبق في التخريج.

بينما وردت لفظة "أعطيت" عند البخاري في موضعٍ واحد، وعند مسلم في موضعين، وعند الترمذي في موضع واحد، وكذا عند كلٍ من أحمد وابن حبان وابن أبي شيبة وعبد الرزاق في موضع واحد كما سبق في التخريج.

ولذا فإن المتأمل في هذه الروايات يجد أن الغلبة فيها للفظة "أعطيت"فما دلالة هذه اللفظة؟ وهل ثمة فرق بينها وبين لفظة "أوتيت"؟

لقد اختلف العلماء في لفظتي (أوتيت – أعطيت) على قولين:

القول الأول: يرى عدم وجود فرقٍ بين "أوتيت"، "وأعطيت"، فاللفظتان مترادفتان(١)، ومن هؤلاء ابن فارس ت ٣٩٥هـ في مقاييس اللغة(٢)،

---

(١) **المترادفات هي:** ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. دور الكلمة في اللغة تأليف/ ستيفن أولمان، ترجمة د/ كمال بشر ص(٩٧).

ويرى الأستاذ علي الجارم أن المعنى الدقيق للترادف يقتضي أن تدل الكلمات المترادفة على معنى واحد على التحديد لا على التقريب، وأن يكون تشابه المعنى فيها كاملاً، وأنها إن صح التشبيه دوائر متحدة في المركز والمحيط. مجلة مجمع اللغة العربية الملكي (٣٠٨/١) سنة ١٣٥٣هـ، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم د/محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٢) مقاييس اللغة (٥٠/١).

والراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ في مفرداته([1])، والقاضي عياض في شرحه على مسلم ت ٥٤٤هـ في مشارق الأنوار([2])، وابن منظور ت ٧١١هـ في لسان العرب([3]).

القول الثاني: يرى بين اللفظتين فرقًا، وهذا هو مقتضى الدقة في التعبير عن المعاني في اللغة العربية خاصة إذا كان الكلام صادر عن سيد الفصحاء والبلغاء سيدنا محمد (ﷺ).

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يكون معنى اللفظتين متفقًا، والكلمتان مختلفتان أصلاً واشتقاقًا؟

مما يؤدي معه إلى اختصاص كل لفظة منهما بدلالة خاصة وبمعنىً معين، مما يؤكد أن لكل واحد منهما من الدلالة والإيحاء ما ليس في الأخرى.

والحق في ذلك: أن بعض أهل العربية عندما يرون اللفظتان مترادفتان فإنهم يبذلون قصارى جهدهم لبيان المراد من كل لفظة منهما، وإيجاد الفروق بينهما، وقد يصلون إلى الفرق بينهما، وبيان المراد من كل لفظة على حدة، وقد لا يصلون.

وقد أشار إلى هذه الحقيقة وأكدها ابن الأنباري (رحمه الله).

قال ابن الأنباري في كتابه الأضداد: كلُّ حَرْفين أَوْقعتْهُما العرب على معنًى واحد؛ في كلّ واحد منهما معني ليس في صاحبه، ربَّما عرفناه فأَخْبَرْنا به، وربَّما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العربَ جهله([4]).

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦١).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٦/١).

(٣) لسان العرب (١٧/١٤).

(٤) الأضداد لابن الأنباري (ص: ٧).

ولذا فقد فطن بعض العلماء إلى ما بين اللفظتين من فروق ودلالات، ومن ثمَّ أشاروا إليها وبينوها، ومن هؤلاء الزركشي ت ٧٩٤هـ في كتابه البرهان في علوم القرآن، عقد فيه فصلاً تحت عنوان: "قاعدة في ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه"، وذكر من هذه الألفاظ: لفظتي (أوتيت – أعطيت) وقال في مقدمة كلامه والذي نقله عنه السيوطي أيضًا:

فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب، وإن اتفقوا على جوازه في الإفراد(١).

لقد نقل الزركشي كلام الخويي(٢) في بيان الفروق بين لفظتي (أوتيت – أعطيت)، ونقل هذه الفروق السيوطي عن الزركشي.

لقد قال الخويي في تأمل دلالات كل واحدة منهما بعد أن نظر في استعمال القرآن الكريم لهما، فقال – بعد طول تأمل وإنعام نظرٍ–: لا يكاد اللغويون يفرقون بين الإعطاء والإتيان، وظهر لي بينهما فرقًا ينبئ عن بلاغة كتاب الله وهو: أن الإتيان أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله، لأن الإعطاء له مطاوع يقال: أعطاني فعطوت ولا يقال في الإتيان أتاني فأتيت وإنما يقال: آتاني

(١) البرهان في علوم القرآن (٧٨/٤)، الإتقان في علوم القرآن (٢٢٩/٤).

(٢) الخُوَيِّيُّ هو: شهاب الدين أبو عبد الله أحمد بن الخليل بن سعادة قاضي القضاة الشافعي، سمع منه المزي والبرزالي والزركشي، كان من أعلم أهل زمانه بالفتوى، له تصانيف منها: كتاب في عشرين فنًّا، وشرح "الفصول"لابن معطي، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح، ولي قضاء الديار المصرية وقضاء الشام، ومات بها في رمضان سنة ٦٩٣هـ. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٥٤٣/١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧/٨)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦٤/٢٣)، فوات الوفيات (٣١٣/٣).

فأخذت والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له، لأنك تقول قطعته فانقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفاً على قبول المحل لولاه لما ثبت المفعول، ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز أن يقال: ضربته فانضرب أو ما انضرب، ولا قتلته فانقتل أو ما انقتل، لأن هذه الأفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل، والفاعل مستقل بالأفعال التي لا مطاوع لها، فالإيتاء إذاً أقوى من الإعطاء(١).

ثم قال: وقد تفكرت في مواضع من القرآن الكريم فوجدت ذلك مراعى.

قال الله تعالى في الملك: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾(٢) لأن الملك شيء عظيم لا يعطيه إلا من له قوة، ولأن الملك في الملك أثبت من الملك في المالك، فإن الملك لا يخرج الملك من يده وأما المالك فيخرجه بالبيع والهبة.

وقال تعالى:﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ﴾(٣) لأن الحكمة إذا ثبتت في المحل دامت.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾(٤) لعظم القرآن وشأنه.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾(٥) لأن النبي (ﷺ) وأمته يردون على الحوض ورود النازل على الماء ويرتحلون إلى منازل العز والأنهار الجارية

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٨٥/٤)، الإتقان في علوم القرآن (٣٦٧/٢)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٤٨٨/٣).

(٢) سورة آل عمران الآية رقم (٢٦).

(٣) سورة البقرة الآية رقم (٢٦٩).

(٤) سورة الحجر الآية رقم (٨٧).

(٥) سورة الكوثر الآية رقم (١).

في الجنان والحوض للنبي (ﷺ) وأمته عند عطش الأكباد قبل الوصول إلى المقام الكريم فقال فيه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾(١) لأنه يترك ذلك عن قرب وينتقل إلى ما هو أعظم منه.

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾(٢) لأن من الأشياء ماله وجود في زمان واحد بلفظ الإعطاء.

وقال تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ (٣) لأنه تعالى بعد ما يرضي النبي (ﷺ) يزيده وينتقل به من كل الرضا إلى أعظم ما كان يرجو منه لا بل حال أمته كذلك.

فقوله تعالى: ﴿يُعۡطِيكَ رَبُّكَ﴾(٤) فيه بشارة.

وقال تعالى:﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ﴾(٥) لأنها موقوفة على قبول منا، وهم لا يؤتون إيتاء عن طيب قلب وإنما هو عن كره إشارة إلى أن المؤمن ينبغي أن يكون إعطاؤه للزكاة بقوة لا يكون كإعطاء الجزية(٦).

لقد خص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء نحو قوله تعالى: ﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(٧).

---

(١) سورة الكوثر الآية رقم (١).
(٢) سورة طه الآية رقم (٥٠).
(٣) سورة الضحى الآية رقم (٥).
(٤) سورة الضحى الآية رقم (٥).
(٥) سورة التوبة الآية رقم (٢٩).
(٦) البرهان في علوم القرآن (٨٦/٤)، الإتقان في علوم القرآن (٣٦٨/٢)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٤٨٨/٣).
(٧) سورة الحج الآية رقم (٤١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾(١).

قال: وكل موضع ذكر في وصف الكتاب "آتينا"فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه "أوتوا "، لأن أوتوا قد يقال إذا أوتيَ من لم يكن منه قبول، وآتيناهم يقال فيمَنْ كان منه قبول(٢).

ولقد وقف أيضًا د. محمد نور الدين المنجد مع لفظتي: "أعطيت"، و"أوتيت"وقفة تأمل وتدبر لمعرفة دلالة كل واحدةٍ منهما، والنظر في سياقهما من خلال كتاب الله (ﷻ)، وخرج بعدة فروق نجملها ونلخصها فيما يأتي:

١- الإعطاء دليل على التملك، وليس ذلك في الإيتاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾(٣).

فليس في الإعطاء مشاركة للأخرين، بخلاف الإيتاء فإن فيه مشاركة دون التملك، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾(٤).

فإن القرآن الكريم ونفعه وأثره ليس مقصورًا على رسول الله (ﷺ)، بل هو له ولأمته جميعًا.

٢- الإيتاء أعم والإعطاء أخص، فالإعطاء يكون ناتج عن حبٍ ورضا وطيب نفس.

مثال الإعطاء: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾(٦).

---

(١) سورة التوبة الآية رقم (١٨).

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن (٤٨٩/٣).

(٣) سورة الكوثر الآية رقم (١).

(٤) سورة الحجر الآية رقم (٨٧).

(٥) سورة الكوثر الآية رقم (١).

(٦) سورة طه الآية رقم (٥٠).

فالعطاء في هاتين الآيتين ابتداءً فضل من الخالق إلى المخلوقين، ولا يخفى على ذي لُب ما في هاتين الآيتين من معنى المنحة والرضا من العاطي وهو الله (ﷻ).

أما الإيتاء يكون ناتج عن رضا نفس أو سخطها، ويكون في الخير والشر.

مثال الرضا: قال تعالى: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾(٢).

فالرضا واضح في هاتين الآيتين لا يحتاج إلى بيان.

أما مثال الإكراه: فقوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ (٣).

ففيه مغالبة النفس وإكراهها على تنفيذ ما أمرت به، ولأنه إيتاء لم تجد النفس به سماحة ربما حدثت صاحبها باسترجاع ما آتت.

٣- الإعطاء يمتد إلى أن يبلغ المعطي غايته وذروته وإلى أن يرضى كل الرضا.

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾(٤) بخلاف الإيتاء(٥).

لقد اتضح مما سبق رجحان القول الثاني بوقوع عدة فروقٍ بين اللفظتين كما هو واضح من خلال أقوال أهل العلم وأدلتهم على ذلك من خلال الآيات القرآنية التي سبق ذكرها.

---

(١) سورة النمل الآية رقم (٣٦).

(٢) سورة النمل الآية رقم (٣٦).

(٣) سورة النمل الآية رقم (٣٦).

(٤) سورة الضحى الآية رقم (٥).

(٥) انظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق (ص:١٥٢) بتصرف وزيادات، دار الفكر بدمشق، الطبعة السادسة عام ١٤١٧هـ.

إن الممعن للنظر في هذه الفروق يجد أنها تتماشى مع لفظة "أعطيت "، ولا غرو في ذلك فإن فيها معنى الهبة والمنحة النابعة عن الحب والرضا، وكذلك الأمر لرسول الله (ﷺ) فقد منحه ربه وخصه بها إمارة حب ورضا، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده.

وخلاصة القول: أن بين الإيتاء والإعطاء فروقًا خفية، لا تكاد تظهر إلا لمتأمل، وهذه الفروق ينظمها إطار من خصوص الإعطاء وعموم الإيتاء، ذلك أن الإعطاء تمليك عن رضا نفس وطيب خاطر ولا يكون إلا في الخير، بخلاف الإيتاء فيكون تمليكًا وغير تمليك، ويستخدم مع رضا النفس وسخطها، كما يستخدم في الخير والشر، وهذه الازدواجية تفرز لدينا القول بعموم الإيتاء وخصوص الإعطاء.

كما أن لفظة "الإعطاء" زيادة في هذا العطاء إلى أن يبلغ المعطى غايته وذروته، وإلى أن يرضى كل الرضا، وهذه الدلالة تتوافق مع مجيء لفظة "أعطيت "في جميع روايات الحديث، فإن فيها إشارة إلى أن العطاء قد بلغ غايته وذروته، وأن رسول الله (ﷺ) قد رضي كل الرضا، ولا أدل على ذلك بافتخاره (ﷺ) بهذا الرضا الذي منحه الله تعالى إياه.

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾(١).

لذا بعد أن رأينا ما بين اللفظتين من فروق في كتاب الله (ﷻ) لا يصح القول بترادفهما، ونستطيع أن نجزم أن منطقه (ﷺ) متوافقًا مع دلالة هاتين اللفظتين مما يؤكد أنه (ﷺ) لا يتكلم من تلقاء نفسه وإنما هو وحي يوحى.

ولذلك أعطي رسول الله (ﷺ) جوامع الكلم فقال: "أعطيت جوامع الكلم"، وفي رواية أخرى: "أوتيت جوامع الكلم"، وكل من اللفظين يدل على اصطفاء

(١) سورة الضحى الآية رقم (٥).

الله ذلك الأسلوب لرسوله (ﷺ)، وإعطائه إياه نعمة منه عليه، ولذلك سلم بيانه من العيوب، وكثر فيه هذا النوع من الكلم الجامعة([1]).

فاتضح أن "أوتيت، وأعطيت" يدلان على تميز وأفضلية سيدنا محمد (ﷺ) على سائر الأنبياء، واصطفاء الله تعالى له على سائر البشرية.

ومما يجب الالتفات إليه والانتباه له ونحن ننظر في ألفاظ روايات هذا الحديث أن جميع الروايات وردت بجملة "جوامع الكلم "ما عدا رواية واحدة عند البخاري في صحيحه وردت بجملة: «أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي»([2]).

ويظهر لي من خلال ذلك: أن بين الجملتين توافق وتماثل، فمن أوتي جوامع الكلم فقد أوتي فواتحه، ومن كان بيده مفاتيح الكلام فسيقوده ذلك إلى جوامعه. والله أعلم.

لقد تضمنت رواية البخاري سالفة الذكر أن رسول الله (ﷺ) أوتي مفاتيح الكلم كما أوتي مفاتيح خزائن الأرض، فمن خلال مفاتيح الكلم ملك القلوب، لأنه ذللت له البلاغة، ومهدت له الفصاحة، واختصر له القول اختصارًا، فافتخر بأنه بعث بمفاتيح الكلم، ومن خلال أنه أعطي مفاتيح خزائن الأرض فملك الأموال، فافتخر بأنه ملك خزائن الأرض ومفاتيحها.

---

(١) أضواء على البلاغة النبوية ص (١٧٥) تأليف د/إبراهيم طه الجعلي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير، باب رؤيا الليل من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) (٩/٣٣)ح(٦٩٩٨).

فقوله (ﷺ): "أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي": يحتمل أن يكون هذا القول إشارة إلى ما فتح لأمته من الممالك، فغنموا أموالها، واستباحوا خزائن ملوكها المدخرة كخزائن كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك.

ويحتمل أن يكون المراد به معادن الأرض، التي فيها الذهب والفضة وأنواع الفلز، جعلت في يده بمعنى العدة أن ستفتح تلك البلدان التي فيها هذه المعادن والخزائن فتكون لأمته.

ولذلك يقول أبو هريرة (رضي الله عنه): فقد ذهب رسول الله (ﷺ) وأنتم تنتثلونها: أي: تثيرونها من مواضعها، وتستخرجونها(١).

فما أجمل هذا التقابل في المنن والعطايا التي اختص بها رسول الله (ﷺ)، فقد أوتي مفاتيح الكلم يتصرف في القول كيف يشاء، كما أوتي مفاتيح خزائن الأرض فيتصرف بالأموال كيف يشاء، ومن هنا ساد الناس، وبلغت دعوته الآفاق، ودخل الناس في دين الله أفواجًا بسبب هذه المنن التي فضل بها على سائر الأنبياء، والناس جميعًا.

(١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١٤٢٢/٢).

المبحث السادس

سبب ورود حديث جوامع الكلم

معلوم لدى أهل الحديث أن سبب ورود الحديث مثل سبب نزول الآية القرآنية فلا يقل أهمية عنها.

فمعرفة سبب ورود الحديث يؤدي إلى فهم دلالات النص النبوي، وبيان الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وذلك من خلال معرفة سياقاته والأجواء التي قيل فيها، فهو كالتكملة أو التتمة لفهم الحديث، وهو طريق قوي في إزالة الإبهام، ودفع التعارض إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة، ومما تجدر الإشارة إليه أن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب(١).

ومن أفضل كتب هذا العلم: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لبرهان الدين ابن حمزة الحسيني الحنفي (ت: ١١٢٠هـ)، وكتاب: اللمع في أسباب ورود الحديث لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ.

ومن خلال الاطلاع على كثير من الروايات الحديثية التي تخُص سيدنا محمد (ﷺ) بإعطاء جوامع الكلم وقفت على سبب ورود هذه الأحاديث.

روى الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢١٥/١)ح(١١٥)، فقال: أخبرنا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الإخوة بأصبهان أن الحسين بن عبد الملك الخلال أخبرهم قراءة عليه أنا إبراهيم بن منصور أنا محمد بن إبراهيم بن المقرئ أنا أبو يعلى الموصلي ثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير ثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق عن خليفة بن قيس عن خالد بن عرفطة عن عمر بن

(١) **ينظر:** البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (٣/١)، منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٣٣٤).

الخطاب (ﷺ) قال: انتسخت كتابًا من أهل الكتاب، فرآه رسول الله (ﷺ) في يدي فقال: «ما هذا الكتاب يا عمر؟» فقلت: انتسخت كتابًا من أهل الكتاب لنزداد به علمًا إلى علمنا، قال: فغضب رسول الله (ﷺ) حتى احمرت عيناه، فقالت الأنصار: يا معشر الأنصار السلاح السلاح، أغضب نبيكم (ﷺ)، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (ﷺ) (١)، فقام رسول الله (ﷺ) فقال: «إني أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي الحديث اختصارًا، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تهيكوا، ولا يغرنكم المتهيكون»(٢)، فقال عمر (ﷺ): رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبك رسولاً، ثم نزل"، وقال الضياء المقدسي عقبه: عبد الرحمن بن إسحاق أخرج له مسلم وابن حبان (إسناده ضعيف).

– وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير من طريق إسماعيل بن خليل الخزاز عن علي بن مسهر به (٢/٢١)، (بلفظه).

الحكم على الحديث: الحديث الذي معنا ذكره ابن حجر من جميع طرقه وبين ضعفه، وصرح بأن مجموع الطرق وإن كانت ضعيفة تؤكد أن للحديث أصلاً.

قال ابن حجر: وفي سنده عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف، وهذه جميع طرق هذا الحديث، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً(٣).

---

(١) أحدقوا بمنبر رسول الله (ﷺ): أي أحاطوا به واجتمعوا حوله. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/١٩٠).

(٢) فلا تهيكوا، ولا يغرنكم المتهيكون: التهيك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير رويــة، والمتهوك: الذي يقع في كل أمر، وقيل: هو التحير، والمراد هنا: متحيرون أنــتم فــي الإسلام، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٨٢)، شرح السنة للبغوي (١/٢٧١).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/٥٢٥).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما)، **قال:** خرج علينا رسول الله (ﷺ) يوما كالمودع، فقال: "أنا محمد النبي الأمي"، قاله ثلاث مرات، "ولا نبي بعدي، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعلمت كم خزنة النار، وحملة العرش، وتجوز بي، وعوفيت، وعوفيت أمتي، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه"(١).

لقد اتضح من خلال الروايات السابقة أن سبب ورود الحديث في سببين: ظاهر وباطن.

فأما الظاهر: فهو ما جاء مصرحًا به في روايتي الضياء في المختارة والعقيلي في الضعفاء الكبير.

لقد ذكر برهان الدين ابن حمزة الحسيني الحنفي الحديث الذي أخرجه الضياء في المختارة والعقيلي في الضعفاء الكبير، وقال سببه:

قال عمر: انطلقت أنا فانتسخت كتابًا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم، فقال رسول الله (ﷺ) ما هذا في يدك يا عمر؟ قال: قلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علمًا إلى علمنا، فغضب رسول الله (ﷺ) حتى احمرت وجنتاه(٢)، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم عليه،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٧/٦)ح(٦٦٠٦)، (٤٣٢/٦)ح(٦٩٨١)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) فغضب رسول الله (ﷺ) حتى احمرت عيناه: اختلف العلماء في حكم قراءة كُتب أهل الكتاب والاشتغال بها والنظر فيها على قولين:

القول الأول: الكراهية.

القول الثاني: التحريم. =

السلام السلاح، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (ﷺ) فقال يا أيها الناس: إني أوتيت فذكره، قال عمر: فقمت فقلت رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبك رسولاً(١).

لقد كان غضب النبي (ﷺ) وبيانه للصحب الكرام بأفضلية جوامع الكلم وخواتمه تأكيدًا وبيانًا لما فضله الله وميزه به على سائر الأنبياء من جوامع الكلم التي فيها الغُنية والكفاية، فما الحاجة إلى النظر في كُتب أهل الكتاب والرجوع إليها.

=والراجح أن ذلك مكروه كراهة تنزيهية لا تحريمية، فقد ثبت أن ابن عباس كان يشتغل بها وينقل عنهم، وكذا وهب بن منبه الذي يُعد أعلم الناس بالتوراة كما صرَّح بذلك ابن حجر في الفتح قائلاً: فقد نسب لوهب بن منبه- الاشتغال بالتوراة- وهو من أعلم الناس بالتوراة، ونسب أيضًا لابن عباس ترجمان القرآن، وكان ينبغي له ترك الدفع بالصدر والتشاغل برد أدلة المخالف التي حكيتها، وفي استدلاله على عدم الجواز الذي ادعى الإجماع فيه بقصة عمر نظر. فتح الباري لابن حجر (٥٢٥/١٣).

وقال ابن حجر العسقلاني: والذي يظهر أن كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم، والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيجوز له، ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف ويدل على ذلك نقل الأئمة قديمًا وحديثًا من التوراة، وإلزامهم اليهود بالتصديق بمحمد (ﷺ) بما يستخرجونه من كتابهم، ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه، وتواردوا عليه، وأما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب – أي من غضب النبي (ﷺ) من عمر (رضي الله عنه) عندما انتسخ شيئًا من التوراة- ودعواه أنه لو لم يكن معصية ما غضب منه، فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه، ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر ممن لا يليق منه ذلك كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة، وقد يغضب ممن يقع منه تقصير في فهم الأمر الواضح. فتح الباري لابن حجر (٥٢٥/١٣).

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (٢٨٥/١)ح(٧٦٠).

إن غضبه (ﷺ) لم يكن زجرًا وتأنيبًا، وإنما كان إرشادًا إلى ما تميز به عن باقي إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

وأما السبب الباطن: فهو ما فُهم من رواية الإمام أحمد (رحمه الله).

لقد أشارت رواية الإمام أحمد إلى الأجواء التي قيل فيها الحديث، وهى خروج النبي (ﷺ) علي أصحابه يومًا كالمودع لهم، فألقى عليهم وصية كان الغرض منها: تذكير وإعلام أمته بأنه النبي الأمي الخاتم وأنه أوتي فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه لتظل هذه الوصية عالقة في بال أمته، وحاضرة في ذهنها، فكانت في أيامه الأخيرة، وفي لحظة توديعه لهم.

وهنا اتضح أن هذا السبب اختلف عن السبب الأول، وكان له دافع غير الدافع الأول.

إن كلا السببين يؤكدان عظيم قدره ومقداره العظيم، ومكانته عند ربه، ولفت نظر الأمة إلى هذه الميزات والفضائل ليعظم قدره في النفوس، فتزداد أمته تمسكًا بسننه القولية والفعلية والتقريرية تطبيقًا وعملاً وسلوكًا، فهو خاتم النبيين، لكنه أُوتي علم الأولين والآخرين، فأُعطي فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه (ﷺ).

المبحث السابع
أشهر المصنفات في أحاديث جوامع الكلم

تميز النبي (ﷺ) وفضل على سائر الأنبياء بل البشرية كلها بجوامع كلمه المعلومة وحكمه المأثورة، فقد ألف العلماء فيها الدواوين، وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب والمصنفات المستقلة، ومن جملة هذه المصنفات ما يلي:

١- جوامع الكلم وبدائع الحكم لأبي بكر محمد بن على بن إسماعيل الشاشى القفّال ت ٣٦٥هـ، والكتاب مخطوط في معهد المخطوطات العربية بمصر تحت رقم (١٢٣٢)، (١٤٦٩) حديث، وله نسخة خطية أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق - سوريا تحت رقم (٥٢٦٧)([1]).

٢- الشهاب في الحكم والآداب المطبوع باسم مسند الشهاب للقاضي أبي عبد الله القضاعي ت ٤٥٤هـ، والكتاب طبعته: مؤسسة الرسالة - بيروت، عام ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، بتحقيق/حمدي بن عبد المجيد السلفي.

قال القضاعي في مقدمته: وقد جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله (ﷺ) ألف كلمة من الحكمة والوصايا والآداب والمواعظ والأمثال، قد سلمت من التكلف مبانيها، وبعدت عن التعسف معانيها، وبانت بالتأييد عن فصاحة البلغاء، وتميزت بهدي النبوة عن بلاغة البلغاء، وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضًا، محذوفة الأسانيد، مبوبة أبوابًا على حسب تقارب الألفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها، ثم زدت مائتي كلمة فصار ألف كلمة ومائتي كلمة([2]).

ومسند الشهاب من الكتب التي أوصى ابن الأثير بحفظها فقال:

---

(١) كشف الظنون (٦١١/١)، تاريخ التراث العربي لسزكين- العلوم الشرعية (٢٠٥/٣)، خزانة التراث- فهرس مخطوطات بمركز الملك فيصل (١٦٧/٨٥).

(٢) ينظر: مقدمة محقق الشهاب (١١/١-١٣).

إنك أول ما تحفظه من الأخبار هو كتاب الشهاب؛ فإنه كتاب مختصر، وجميع ما فيه يستعمل؛ لأنه يتضمن حكما وآدابا؛ فإذا حفظته وتدرّبت باستعماله كما أريتك ههنا حصل عندك قوة على التصرف والمعرفة بما يدخل في الاستعمال وما لا يدخله(١).

وقال ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ عن هذا الكتاب: وجمع القاضي أبو عبد الله القضاعي من جوامع الكلم الوجيزة كتابًا سماه: "الشهاب في الحكم والآداب"، وصنف على منواله قوم آخرون، فزادوا على ما ذكره زيادة كثيرة(٢).

٣- الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة لأبي علي الحداد الأصبهاني المقرئ ت ٥١٥هـ(٣)، ونسبه ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ لأبي بكر ابن السني ت ٣٦٤هـ(٤)، والأرجح الأول(٥).

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد (١٣٨/١).

(٢) جامع العلوم والحكم (٥٦/١).

(٣) أبو علي الحدَّاد هو: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن مهرة الحداد الأصبهاني المقرئ من أهل أصبهان، كان شيخاً، عالماً، ثقة، صدوقاً، من أهل القرآن، والعلم، والدين، من مصنفاته: كتاب "الإيجاز وجوامع الكلم"، وكل من ترجم له نسب له كتاب: الإيجاز وجوامع الكلم كالسمعاني والزركلي والذهبي وغيرهم، مات ٥١٥هـ. التحبير في المعجم الكبير (١٨٠/١)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٣٦)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٥٨٢)، تاريخ بغداد ت بشار (٥٣٥/٨)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (١٨٦/١)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٠٦/١٩)، الأعلام للزركلي (١٨١/٢).

(٤) جامع العلوم والحكم (٥٦/١).

(٥) وذلك لسببين: =

٤- الإيجاز وجوامع الكلم لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، ولم أقف عليه مطبوعًا ولا مخطوطًا غير أن العراقي عند تخريجه لأحاديث الإحياء قال في حديث: «ثلاث من كنوز البر فذكر منها إخفاء الصدقة». أخرجه أبو نعيم في كتاب الإيجاز وجوامع الكلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف(١).

٥- "الأحاديث الكلية" للحافظ أبي عمرو ابن الصلاح ت ٦٤٣هـ، أملاه في مجلس من مجالسه، اشتمل على ستة وعشرين حديثًا.

لقد أملى الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلسًا سماه "الأحاديث الكلية" جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال: إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة، فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثًا(٢).

٦- الأربعون النووية للإمام النووي ت ٦٧٦هـ، وأصلها كتاب الأحاديث الكلية لابن الصلاح سالف الذكر، إلا أنه زاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثًا، وهي من أشهر كتب أحاديث جوامع الكلم لدرجة أنه لا يعلم عدد من حفظها أو شرحها أو علق عليها إلا الله (ﷻ)، وذلك لانتشارها في جميع الآفاق، ومعرفة عوام الناس بها، وقد طبعت أكثر من طبعة منها: طبعة دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

=**الأول:** أن كل من ترجم لأبي علي الحداد نسب له هذا الكتاب، وعلى رأس هؤلاء تلميذه أبو سعد السمعاني، وتبعه الذهبي، وكذا قال الزركلي. التحبير في المعجم الكبير (١/١٨٠)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٥٨٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/٢٣٣)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/٣٠٦)، الأعلام للزركلي (٢/١٨١).

الثاني: أنني لم أجد من نسب هذا الكتاب لابن السني سوى ابن رجب الحنبلي وتبعه فقط حاجي خليفة في كشف الظنون. جامع العلوم والحكم (١/٥٦)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٢٠٥).

(١) تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: ٢٥٤)ح(٣).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/٥٦).

قال ابن رجب الحنبلي: ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيى النووي رحمة الله عليه أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح، وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثًا، وسمى كتابه "بالأربعين"، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها، وكثر حفظها، ونفع الله بها ببركة نية جامعها، وحسن قصده (رحمه الله)([1]).

٧- جوامع الكلم ولوامع الحكم لعبد الرحمن بن علي بن عبد الخالق المعروف بابن النجار الدمشقي الحنفي ت ٧٠٠هـ، أشار إليه إسماعيل الباباني البغدادي في هدية العارفين([2])، ولم أقف عليه مطبوعًا ولا مخطوطًا.

٨- جوامع الكلم في الحديث لابن تيمية ت ٧٢٨هـ([3])، ونسخه المخطوطة كثيرة توجد في: دار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٠/١)، وفي المكتبة الخديوية بمصر تحت رقم (٢٢٨/٦)، وفي مكتبة الأوقاف بالموصل- العراق تحت رقم (٦٢، ١٨١)، وفي مركز الملك فيصل بالرياض تحت رقم (٤٥٣)ف، (١٢٤٧-٨)ف، وفي المكتبة المركزية بالرياض- السعودية تحت رقم (١١٨١)،(١٣٤٧)،(٥٢١٨)، وفي مكتبة آيا صوفيا باستانبول بتركيا تحت رقم (٥٨٣) ([4]).

٩- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ، وأصله الأربعون النووية للإمام النووي، وزاد عليها ابن رجب حتى أتمها خمسين حديثًا، وذلك لأن بعض من شرح الأربعين النووية تعقب على الإمام النووي تركه لأحاديث

---

(١) جامع العلوم والحكم (٥٦/١).

(٢) هدية العارفين (٥٢٦/١).

(٣) هدية العارفين (١٠٦/١).

(٤) خزانة التراث- فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل(٣١٣/٢١)، (٦٩٠/٣٧)، (٣١٤/٦٦).

من جوامع الكلم، فضم ابن رجب الأحاديث التي تركها النووي والجامعة لأنواع العلوم والحكم، ثم قام بشرح الخمسين حديثًا كلها، وسمى كتابه: "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم "(١)، وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة منها: طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، بتحقيق/شعيب الأرنؤوط.

١٠- جوامع الكلم في المواعظ والحكم للمتقي الهندي ت ٩٧٥هـ(٢)، ونسخه المخطوطة توجد في: دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٨٤/١)، وفي معهد المخطوطات العربية بمصر تحت رقم (١٢٣١)، وفي مركز الملك فيصل بالسعودية تحت رقم (١٣٨٢٣)، (١٧٧٧٢) (٣).

١١- أربعون حديثًا في جوامع الكلم للملا علي القاري ت ١٠١٤هـ، والكتاب مطبوع طبعته: دار البشائر- بيروت، بتحقيق: السيد حسن الحسيني.

١٢- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦هـ، والكتاب مطبوع أكثر من طبعة منها: طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، بتحقيق/عبد الكريم بن رسمي الدريني.

وكذا طبعة: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

ولقد أشار بعض المحدثين إلى أحاديث جوامع الكلم في أبوابٍ أو فصولٍ من مصنفاتهم كما فعل الخطابي في كتابه: "غريب الحديث"فقال: ذكر فصاحة رسول الله (ﷺ)، وما يؤثر من حسن بيانه(٤).

---

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم (٥٧/١).

(٢) إيضاح المكنون (٣٧٤/٣).

(٣) خزانة التراث- فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل (٣٠١/١٠٢)، (٩٨٠/٤١).

(٤) غريب الحديث للخطابي (٦٤/١).

ثم شرع في ذكر جملة من أحاديث جوامع كلمه (ﷺ)، وقال في النهاية: وهذا الباب يطول على من يريد أن يتقصَّاه، وإنما نريد الاذكار لا الإكثار(١).

هذا بعضًا من عناية المحدثين بأحاديث جوامع الكلم، وأما غير المحدثين الذين أفردوا أبوابًا في بعض مصنفاتهم للحديث عن هذه الخصيصة فلا يكاد يحصى(٢).

(١) غريب الحديث للخطابي (١/٦٤-٦٨).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٤/٢٦٢)، الإعجاز والإيجاز للثعالبي (ص٢٠).

المبحث الثامن
هل كل أحاديث السنة النبوية داخلة في جوامع الكَلِم؟

أعطى الله نبيه محمدًا (ﷺ) الحكمة وفصل الخطاب وبدائع الحكم وجوامع الكلم، لكن ليست كل أحاديث السنة النبوية داخلة في حد جوامع الكلم، وذلك لعدة أمورٍ:

الأمر الأول: صنيع المحدثين في إفرادهم للمصنفات والكتب في أحاديث جوامع الكلم، فلو كانت أحاديث جوامع الكلم كل ما صحت نسبته لسيدنا رسول الله (ﷺ) فما فائدة تفرد المحدثين بمصنفات خاصة بجوامع كلمه (ﷺ).

ولو قال قائل: بأن أحاديث النبي (ﷺ) لو قالها غيره لاحتاج إلى أضعاف مفردات تلك الأحاديث ليبين عن مراده.

قلنا: هذا كلام وجيه، لكن لا يدخل في جوامع الكلم بل هو في حد الفصاحة والبلاغة التي تقتضي بطبيعتها الاختصار غير المخل.

الأمر الثاني: تقسيم ابن رجب الحنبلي لجوامع الكلم يؤكد ما ذهبنا إليه، قال: والثاني: ما هو في كلامه (ﷺ)، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه (ﷺ)([1]).

فابن رجب الحنبلي لم يقل: هو كل ما رُوي عنه (ﷺ)، بل أشار إلى كثرته في كلامه (ﷺ) لا أن كل كلامه كذلك، فقال: ما هو في كلامه (ﷺ).

الأمر الثالث: المفهوم من كلام أهل العلم الذين لهم باع في أحاديث جوامع الكلم يؤكد عدم شمول جوامع الكلم لكل أحاديث السنة النبوية.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/٥٥).

قال الخطابي في مقدمة غريب الحديث: ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها، وقد وصفت منها ضروبًا، وكتبت لك من أمثلتها حروفًا تدل على ما وراءها من نظائرها وأخواتها(١).

وقال ابن الأثير: وأما القسم الثاني من جوامع الكلم: فالمراد به الإيجاز الذي يدلّ به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة: أي أن ألفاظه صلوات الله عليه جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها، وجلّ كلامه جار هذا المجرى(٢).

فتلمح معي من كلام الخطابي في بدايته: "ومن تتبع الجوامع من كلامه"، وابن الأثير في آخر عبارته: "وجل كلامه جار هذا المجرى"أنه ليس كل كلامه (ﷺ) داخل في جوامع الكلم، بل غالبه، وما لم يكن من جوامع الكلم فإنه لا يخرج البتة عن أعلى درجات الإيجاز الذي هو لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الأمر الرابع: أن الكثير من أحاديث السنة النبوية بيانًا وشرحًا للقرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٣).

فالأحاديث البيانية لا تدخل في حد جوامع الكلم، مثل: أحاديث صفة وضوء النبي (ﷺ)، أو صفة غسله (ﷺ)، أو صفة صلاته (ﷺ) أو صفة حجه ونسكه (ﷺ)، إلى غير ذلك.

وكذا الأحاديث الطُوال كحديث الشفاعة، وحديث الإسراء والمعراج، وأحاديث الهجرة النبوية، ونحو ذلك.

---

(١) غريب الحديث للخطابي (٦٤/١).

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: محيي الدين عبد الحميد (٦٧/١).

(٣) سورة النحل الآية رقم (٤٤).

المبحث التاسع
الضوابط التي يُعرف بها أحاديث جوامع الكلم

ظهر لي من خلال الاستقراء والتتبع أن الكيفية التي تعرف بها أحاديث جوامع الكلم تكمن في ثلاثة ضوابط:

الضابط الأول: اتفاق لفظ الحديث عند جميع مخرجيه، ولا يتأتى ذلك إلا بقلة المخرج، لأن كثرة المخرج ينتج عنها التصرف في الألفاظ، والرواية بالمعني، والسبب في ذلك اعتماد الرواة الأوائل على الحافظة مدة طويلة، ثم يريد أن يكتب ما حفظه فلا يستحضر اللفظ فيكتبه بمعناه.

فقد صرّح ابن حجر بذلك بعد ذكره لأمثلة من أحاديث جوامع الكلم فقال:

إلى غير ذلك – من الأحاديث– مما يكثر بالتتبع وانما يسلم ذلك فيما لم تتصرف الرواة في ألفاظه.

والطريق إلى معرفة ذلك –أحاديث جوامع الكلم – أن تقل مخارج الحديث وتتفق ألفاظه، وإلا فإن مخارج الحديث إذا كثرت قل أن تتفق ألفاظه، لتوارد أكثر الرواة على الاقتصار على الرواية بالمعنى بحسب ما يظهر لأحدهم أنه واف به، والحامل لأكثرهم على ذلك أنهم كانوا لا يكتبون ويطول الزمان فيتعلق المعنى بالذهن فيرتسم فيه ولا يستحضر اللفظ فيحدث بالمعنى لمصلحة التبليغ ثم يظهر من سياق ما هو أحفظ منه أنه لم يوف بالمعنى(١).

مثال لحديث اتفقت ألفاظه مع كثرة مخارجه:

ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما والترمذي في سننه عن ابن مسعود (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): "إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٤٨/١٣).

والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله"(١).

وما أحسن ما قاله حفاظ الحديث وشراحه في هذا الحديث الوارد عن ابن مسعود (ﷺ):

قال البزار لما سئل عن أصح حديث في التشهد: هو عندي حديث ابن مسعود، روي من نيف وعشرين طريقًا، ثم سرد أكثرها(٢)، وقال: لا أعلم في التشهد أثبت منه، ولا أصح أسانيد، ولا أشهر رجالاً(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: ولا خلاف بين أهل الحديث في ذلك(٤).

وممن جزم بذلك البغوي في شرح السنة فقال: أصح حديث روي عن رسول الله (ﷺ) في التشهد حديث ابن مسعود، واختاره أكثر أهل العلم من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة (١٦٦/١)ح(٨٣١)، وفي باب من سمى قومًا، أو سلم في الصلاة على غيره مواجهة، وهو لا يعلم (٦٣/٢)ح(١٢٠٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (٣٠١/١)ح(٤٠٢)، وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في التشهد(٨٢/٢)ح(٢٨٩)، وقال عقبه: «حديث ابن مسعود قد روي عنه من غير وجه وهو أصح حديث عن النبي (ﷺ) في التشهد "والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي (ﷺ) ومن بعدهم من التابعين، وهو قول سفيان الثوري، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق".

(٢) أخرجه البزار في مسنده في مواضع منها: (٣٥٤/٤)ح(١٥٥٥)، (١٧/٥)ح(١٥٧١)،(٢٤/٥)ح(١٥٨١)، (٢٠٠/٥)ح(١٧٩٩)، (٤١٧/٥)ح(٢٠٥٠).

(٣) لم أقف عليه في المطبوع من مسند البزار، وإنما ذكره ابن حجر ونسبه للبزار. فتح الباري (٣١٥/٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٣١٥/٢).

الصحابة والتابعين، فمن بعدهم، وهو قول الثوري، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، وأصحاب الرأي(١).

ومن رجحانه أنه متفق عليه دون غيره وأن الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا في ألفاظه بخلاف غيره وأنه تلقاه عن النبي (ﷺ) تلقيناً(٢).

وقال الإمام مسلم: إنما أجمع الناس على تشهد ابن مسعود (رضي الله عنه) لأن أصحابه لا يخالف بعضهم بعضًا، وغيره اختلف أصحابه(٣).

ونقل الإمام الشوكاني قول الذهلي(٤): إنه أصح حديث روي في التشهد(٥).

وقد روى التشهد عن رسول الله (ﷺ) جماعة من الصحابة غير ابن مسعود (رضي الله عنه)، منهم ابن عباس وعمر وعلي وعائشة وسمرة وسلمان والفضل بن العباس وأم سلمة وحذيفة والمطلب بن ربيعة وابن أبي أوفى (رضي الله عنهم)، وفي أسانيدهم مقال وبعضها مقارب(٦).

وقال الترمذي: هذا أصح حديث في التشهد(٧).

---

(١) شرح السنة للبغوي (١٨٣/٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٣١٥/٢).

(٣) نيل الأوطار (٣٢٢/٢).

(٤) **الذُّهْلِيُّ:** بضم أوله، وسكون الهاء، وكسر اللام، وهو: مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ خَالِدِ بنِ فَارِسِ بنِ ذُؤَيْبٍ

أَبُو عَبْدِ اللهِ الذُّهْلِيّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، البَارِعُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، وَعَالِمُ أَهْلِ المَشْرِقِ، وَإِمَامُ أَهْلِ الحَدِيْثِ بِخُرَاسَانَ، مات ٢٥٨هـ. توضيح المشتبه (٨٠/٤)، تاريخ بغداد (١٨٥/٤)، الإكمال لابن ماكولا (٤٠٤/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٢).

(٥) نيل الأوطار (٣٢٢/٢).

(٦) نيل الأوطار (٣٢٢/٢) باختصار.

(٧) سنن الترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في التشهد(٨٢/٢)ح(٢٨٩).

واختار أبو حنيفة وأحمد وأصحاب الحديث وأكثر العلماء تشهد ابن مسعود (ﷺ)([1]).

الضابط الثاني: تنصيص الحفاظ من أئمة الحديث وشراحه على أن الحديث من جوامع الكلم، للإفادة من تقريراتهم، لأن الحديث قد يبدو للوهلة الأولى أنه ليس من جوامع الكلم فيثبت خلافه، والعكس صحيح.

مثال ذلك: ما أخرجه الأئمة بأسانيدهم عن ابن مسعود (ﷺ) قال: "كنا إذا صلينا خلف النبي (ﷺ) قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله (ﷺ) فقال: "إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله"([2]).

فقوله (ﷺ): "فإنكم إذا قلتم ذلك أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض"فيغني ذلك عن تعيين أسمائهم؛ فإن حصرهم وعدهم غير ممكن،

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (٣٣٩/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة (١٦٦/١) ح(٨٣١)، وفي باب من سمى قومًا، أو سلم في الصلاة على غيره مواجهة، وهو لا يعلم (٦٣/٢)ح(١٢٠٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (٣٠١/١)ح(٤٠٢)، وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في التشهد (٨٢/٢)ح(٢٨٩)، وقال عقبه: «حديث ابن مسعود قد روي عنه من غير وجه وهو أصح حديث عن النبي (ﷺ) في التشهد" والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي (ﷺ) ومن بعدهم من التابعين، وهو قول سفيان الثوري، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق".

فعلمهم لفظًا يشمل الجميع من النبيين والمرسلين والصديقين وغيرهم بغير مشقة، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها (ﷺ)، وصرّح بذلك كثير من الشراح لهذا الحديث كابن رجب(١)، وابن حجر(٢)، والسيوطي(٣)، وابن بطال(٤)، والأستاذ الدكتور/موسى شاهين لاشين(٥).

ومن أمثلة جوامع الكلم من الأحاديث النبوية التي نص على ذكرها ابن حجر العسقلاني:

حديث عائشة (رضي الله عنها): "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد"(٦).

وحديث عائشة (رضي الله عنها): "كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل"(٧).

متفق عليهما(٨).

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٣٣٠/٧)، جامع العلوم والحكم (٥٣٥/٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٣١٥/٢).

(٣) التوشيح شرح الجامع الصحيح (٧٩٢/٢).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٩٢/٣).

(٥) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥١٤/٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (١٨٤/٣)ح(٢٦٩٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣)ح(١٧١٨).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع النساء (٧١/٣)ح(٢١٥٥)، وفي باب إذا اشترط شروطًا في البيع لا تحل (٧٣/٣)ح(٢١٦٨)، وفي كتاب العتق، باب المكاتب (١٥١/٣)ح(٢٥٦٠)، وفي باب استعانة المكاتب وسؤاله الناس (١٥٢/٣)ح(٢٥٦٣)، وفي كتاب الشروط، باب الشروط في الولاء (١٩٢/٣)ح(٢٧٢٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، باب إنما الولاء لمن أعتق (١١٤٢/٢)ح(١٥٠٤).

(٨) فتح الباري لابن حجر (٢٤٨/١٣).

وحديث أبي هريرة (رضي الله عنه)**:** "وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"(١).

وحديث المقدام: "ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطنه"، الحديث أخرجه الأربعة(٢) وصححه ابن حبان(٣) والحاكم(٤) إلى غير ذلك مما يكثر بالتتبع(٥).

ومن الأمثلة أيضًا ما نص عليه الحافظ السيوطي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله (ﷺ) (٩٤/٩)ح(٧٢٨٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر(٩٧٥/٢)ح(١٣٣٧)، وفي كتاب الفضائل، باب توقيره (ﷺ) (١٨٣٠/٤)ح(١٣٣٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٥٩٠/٤)ح(٢٣٨٠)، وقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح»، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب الوليمة، ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل (٢٦٩/٦) ح(٦٧٣٩)، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل، وكراهة الشبع (١١١١/٢)ح(٣٣٤٩).

ولم أقف عليه في سنن أبي داود، ويبدو أن ابن حجر انتبه لذلك فذكر الحديث في موضع آخر من غير ذكر أبي داود فقال: وإنما ورد في ذلك حديث حسن أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث المقدام بن معد يكرب سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطن حسب بن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن غلب الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس. فتح الباري لابن حجر (٥٢٨/٩).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه في كتاب الأطعمة، باب آداب الأكل (٤١/١٢) ح (٥٢٣٦).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق (٣٦٧/٤)ح(٧٩٤٥)، وقال عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٥) فتح الباري لابن حجر (٢٤٨/١٣).

قال في حديث: "الْإِحْسَان أَن تعبد الله كَأَنَّك تراهُ"(١)، هَذَا من جَوَامِع الْكَلم لِأَنَّهُ لَو قدر أَن أحدًا قَامَ فِي عبَادَة ربه وَهُوَ يعاينه لم يتْرك شَيْئًا مِمَّا يقدر عَلَيْهِ من الخضوع والخشوع وَحسن السمت واشتماله بِظَاهِرِهِ وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إِلَّا أَتَى بِهِ(٢).

وكذا قال في حديث: "آمَنت بِاللَّه ثمَّ اسْتَقِم"(٣)، هَذَا من جَوَامِع الْكَلم(٤).

ويعد أكثر العلماء في التنصيص على أحاديث جوامع الكلم المُناوي والصنعاني في شرحيهما لأحاديث الجامع الصغير للسيوطي.

الضابط الثالث: افراد الأئمة بالتصنيف في أحاديث جوامع الكلم كالحافظ ابن رجب الحنبلي الذي قام بشرح خمسين حديثًا من أحاديث جوامع الكلم في كتابه المعروف بجامع العلوم والحكم، وهو مطبوع متداول.

والقضاعي في كتابه الشهاب في الحكم والآداب والمطبوع باسم (مسند الشهاب)، وعدد أحاديثه (١٤٩٩) حديثًا.

وتوجد كتب مخطوطة عنيت بأحاديث جوامع الكلم مثل: كتاب جوامع الكلم في المواعظ والحكم للمتقي الهندي ت ٩٧٥هـ - ١٥٦٧م صاحب كنز العمال،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي (ﷺ) عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (١٩/١)ح(٥٠)، وفي كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله: {**إن الله عنده علم الساعة**} [لقمان: ٣٤] (١١٥/٦)ح(٤٧٧٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١)ح (١)، وفي باب الإيمان ما هو وبيان خصاله (٣٩/١)ح (٩).

(٢) شرح السيوطي على مسلم (٨/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٦٥/١)ح(٣٨)، وأخرجه أحمد في مسنده (١٤١/٢٤)ح ١٥٤١٦.

(٤) شرح السيوطي على مسلم (٥٦/١).

إلى غير ذلك من المصنفات سواء المطبوعة أو المخطوطة التي عنيت بأحاديث جوامع الكلم، وسبق التعريف بها في مبحث أشهر المصنفات في أحاديث جوامع الكلم.

الضابط الرابع: أن تكون ألقاظ الحديث قليلة موجزة ذات معانٍ كثيرة.

إن جوامع الكلم تدور حول القول الموجز القليل اللفظ، الكثير المعاني، وعلى ذلك فليس كل حديثٍ قليل اللفظ يصح أن يكون من جوامع الكلم إلا إذا اشتمل على معانٍ كثيرة.

مثال لحديث قليل اللفظ لا يشتمل على معانٍ كثيرة:

عن عائشة (رضي الله عنها)، **أن النبي** (ﷺ) **قال:** «نعم الإدام الخل»(١).

فهذا الحديث عده القضاعي من جوامع الكلم وأخرجه في مسنده(٢)، مع أنه ليس من الجوامع، لأن غاية ما فيه الثناء على الخل فقط.

الضابط الخامس: أحاديث الأمثال النبوية(٣)، فقد عقد أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) بابًا لجوامع كلم النبي (ﷺ) وجعل منها فصلاً في جوامع تشبيهاته

---

(١) «نعم الإدام الخل»: الإدام بالكسر، والأدم بالضم: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١/١).

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل والتأدم به (١٦٢١/٣)ح (٢٠٥١).

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢٦١/٢)ح(١٣١٩)، (١٣٢٠)، (١٣٢١).

(٣) **المثل:** عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره. المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٥٩).

بينما المثل النبوي هو: أسلوب بياني يجمع في طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد، ويترتب عليها أحكام شمولية يبنى عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخرة. ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة للعلامة محمد الخضر حسين(٤٦٨/٢-٤٧٤) طبع: دار النوادر بسوريا، والطبعة الأولى: ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

وتمثيلاته (ﷺ)، وفصلاً آخر في سائر أمثاله، وروائع أقواله، وأحاسن حكمه في جوامع كلمه التي يلوح عليها نور النبوة، وتجمع فوائد الدين والدنيا، وذكر في الفصلين قرابة ستون حديثًا(١).

مثال ذلك:

قوله (ﷺ): «الناس كإبل مئة لا تجد فيها راحلة»(٢).

هذا الحديث من الأمثال النبوية التي عدها أبو منصور الثعالبي من جوامع كلم النبي (ﷺ).

حيث ذكرها في الباب الثاني: في جوامع الكلم عن النبي (ﷺ)، فصل في جوامع تشبيهاته، وتمثيلاته (ﷺ)(٣).

الضابط السادس: التثبت من صحة نسبة الحديث لسيدنا رسول الله (ﷺ)، فليس كل كلام بليغ يكون الناطق به (ﷺ).

فلو نظرنا مثلاً إلى بعض الأحاديث التي عدَّها القضاعي في مسند الشهاب من جوامع كلم النبي (ﷺ) لوجدنا فيها شديد الضعف، بل والموضوع.

---

(١) الإعجاز والإيجاز (ص: ٢١)، (ص: ٢٧)، التمثيل والمحاضرة (ص: ٢٣).

(٢) «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة»: يعني أن المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل، ومعنى الحديث: أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل، والراحلة: هي البعير القوي على الأسفار والأحمال، النجيب التام الخلق الحسن المنظر، ويقع على الذكر والأنثى، والهاء فيه للمبالغة. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٥).

والحديث أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب قوله (ﷺ): «الناس كإبل مئة لا تجد فيها راحلة"(٤/١٩٧٣)ح(٢٥٤٧).

(٣) الإعجاز والإيجاز (ص: ٢٠)، التمثيل والمحاضرة (ص: ٢٣).

مثال ذلك:

قوله (ﷺ): "البلاء موكل بالمنطق"(١).

هذا الحديث عده القضاعي من جوامع كلم النبي (ﷺ)، لكنه لا يصح عن رسول الله (ﷺ)، فقد ذكره السخاوي وقال: سنده ضعيف(٢)، ونصت عليه كل كتب الموضوعات مما يؤكد أن الحديث موضوع، فقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال عقبه: هذا حديث لا يصح عن رسول الله (ﷺ)(٣)، وجزم الصغاني والسيوطي وابن عراق والملا علي القاري(٤).

فلكي يكون الحديث من جوامع كلم النبي (ﷺ) لا بد أن يكون صحيحًا.

الضابط السادس: الممارسة والاطلاع على كتب جوامع الكلم وكثرة القراءة فيها، فكما هو معلوم لدى الجميع أن العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، واشتهر بين أهل العلم: اقرأ وتعلم فإن الكلام من الكلام.

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١/١٦١)ح(٢٢٧)، (٢٢٨)، وأخرجه أحمد في الزهد من قول ابنه عبدالله (ص: ١٣٤)ح(٨٩٥).

(٢) المقاصد الحسنة (ص: ٢٤١)ح(١٢٨).

(٣) الموضوعات لابن الجوزي (٣/٨٣).

(٤) الموضوعات للصغاني (ص: ٦٢)ح(١٠١)، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢/٢٤٩)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/٢٩٦)ح(٤٧)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ١٥٥)ح(١٢٨).

المبحث العاشر
كيفية رواية أحاديث جوامع الكلم

اتفق علماء الحديث، وعلماء أصول الفقه أنه لا يجوز رواية أحاديث جوامع الكلم بالمعنى، فالحديث الذي يروى بالمعني ينبغي ألا يكون من جوامع كلم النبي (ﷺ)، وألا يكون من الألفاظ التوقيفية، والأدعية التعبدية، وألا يكون في مجال إثبات أسماء الله تعالى وصفاته، وأن يكون الراوي للمعنى عالمًا بما تحيل به المعاني، وهذا ما سنوضحه من خلال كلام أهل العلم فيما يأتي:

أولاً: أقوال علماء الحديث:

- قال القاضي عياض ت٥٤٤هـ: ينبغي سد باب الرواية بالمعنى، لئلا يتسلط من لا يحسن ممن يظن أنه يحسن، كما وقع للرواة كثيرًا قديمًا وحديثًا.

ثم قال: والأولى إيراد الحديث بلفظه دون التصرف فيه، ولا شك في اشتراط أن لا يكون مما تعبد بلفظه. انتهى.

ثم قال السيوطي عقبه: وعندي أنه يشترط أن لا يكون من جوامع الكلم(١).

- وقال ابن هبيرة ت٥٦٠هـ مستشهدًا بحديث التشهد في قوله (ﷺ): "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض(٢)". فليس له أن يغير هذا النطق إلى غيره ولا أن يرويه بالمعنى(٣).

---

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٥٣٧/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة (١٦٦/١) ح(٨٣١)، وفي باب من سمى قومًا، أو سلم في الصلاة على غيره مواجهة، وهو لا يعلم (٦٣/٢)ح(١٢٠٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة(٣٠١/١)ح(٤٠٢).

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٣٧/٢).

ومعلوم أن حديث التشهد من جوامع كلم النبي (ﷺ) كما أشار إلى ذلك حفاظ الحديث وشراحه كابن رجب(١)، وابن حجر(٢).

- **وَشَرط الحافظ السيوطي ت ٩١١هـ لإبدال اللفظ من الحديث بمرادف له:** أن لا يكون مما تعبد بلفظه كالأذكار، وأن لا يكون مرطَّن جوامع الكلم(٣).

- **وقال ابن الحنبلي ت ٩٧١هـ:** وَالأَصَح أَن الحَدِيث إِن كَانَ من جَوَامِع الْكَلم لم يجز نَقله بِالْمَعْنَى، أَو محكمًا جَازَ للْعَالم باللغة فَقَط(٤).

- **وقال الملا علي القاري ت ١٠١٤هـ:** قيدهُ بَعضهم- جواز رواية الحديث بالمعنى- بِمَا إِذا لم يكن مِمَّا تُعُبِّد بِلَفْظِه، وَلَا هُوَ من جَوَامِع الكَلِم(٥).

- **وقال المُناوي ت ١٠٣١هـ:** لَيْسَ الْخلاف فِيمَا تعبد بِلَفْظِه من الْأَذْكَار: كالأذان، وَالتَّشَهُّد، وَالتَّكْبِير، وَالتَّسْلِيم فَلَا يجوز نَقله بِالْمَعْنَى قطعًا، وَلَا فِيمَا هُوَ من جَوَامِع الْكَلم (الَّتِي أوتيها الْمُصْطَفى (ﷺ))، فَلَا يجوز نقلهَا بِغَيْر الفاظها(٦).

- **وقال أبو البقاء الحنفي ت ١٠٩٤هـ:** والحديث المتعبد بلفظه، كالأذان والتشهد والتكبير والتسليم، وكذا الحديث الذي هو من جوامع الكلم التي أوتيها (ﷺ) لا يجوز نقلها بغير ألفاظها إجماعًا(٧).

- **وقال الشيخ أبو زهو ت ١٣٧٨هـ:** ولا يغيب عنك أن رواية السنة بالمعنى يشترط فيها:

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٣٣٠/٧)، جامع العلوم والحكم (٥٣٥/٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٣١٥/٢).

(٣) إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي (ص: ٥٤).

(٤) قفو الأثر في صفوة علوم الأثر (ص: ٨٣) باختصار.

(٥) شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ٥٠٠).

(٦) اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر (١٢٠/٢).

(٧) الكليات (ص: ٣٧٢) بتصرف.

أن يكون الرواي خبيرًا باللغة وأسرارها، وبالشريعة ومقاصدها، ذا ملكة قوية فيهما، وأن يكون الحديث الذي يريد روايته بالمعنى ليس من جوامع الكلم، ولا مما يتعبد بلفظه، ولا مما تعيه ذاكرته، فإن كان الراوي غير عالم بأساليب العرب، أو بعلوم الشريعة ومقاصدها، أو كان الحديث من جوامع الكلم، أو مما يتعبد بلفظه كأحاديث الدعاء، أو كان محفوظًا للراوي، لم تجز الرواية بالمعنى في هذه الأحوال كلها، ومن ذلك كله يتبين لك أن الرواية بالمعنى لا يترتب عليها إخلال بالسنة، أو عبث بها(١).

- ورجح الشيخ أبو شهبة ت١٤٠٣هـ رواية الحديث بالمعني بأدلة كثيرة، وبيّن أن ذلك فعل الصحابة (ﷺ)، وهو رأي الجمهور، ثم قال: ومما ينبغي أن يعلم أن بعض المجوزين للرواية بالمعنى استثنوا من ذلك:

١- الأحاديث التي تتعلق بالعقائد كذات الله وصفاته.

٢- والأحاديث التي يتعبد بها كأحاديث التشهد والأذكار.

٣- والأحاديث التي تشتمل على جوامع كلمة (ﷺ) فإنها لا تجوز روايتها على لفظها(٢).

- **وقال د. رفعت فوزي:** وإذا كان الحديث من جوامع كلمه (ﷺ) فإنه لا تجوز الرواية عندئذ بالمعنى(٣).

- **وقال د. نور الدين عتر:** وذهب جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة إلى جواز الرواية بالمعنى من مشتغل بالعلم، ناقد لوجوه تصرف الألفاظ، إذا انضم لاتصافه بذلك أمران: أن لا يكون الحديث متعبدًا بلفظه، ولا يكون من جوامع كلمه (ﷺ)، وهذا هو الصحيح المعتمد(٤).

---

(١) الحديث والمحدثون (ص: ٢٠١).

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ١٤٦).

(٣) توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته (ص: ٤٢٩) باختصار.

(٤) منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٢٢٧).

لقد اتضح من خلال العرض السابق اتفاق جمهور المحدثين على عدم جواز رواية أحاديث جوامع الكلم بالمعنى، وذلك لأنها خاصية اختص بها النبي (ﷺ) وفضل بها على سائر البشرية فضلاً عن تفضيله بها على سائر الأنبياء والمرسلين.

ثانيًا: أقوال علماء أصول الفقه:

- **قال السرخسي الحنفي ت ٤٨٢هـ:** والأصح عندي أنه لا يجوز رواية أحاديث جوامع الكلم بالمعنى، لأن النبي (ﷺ) كان مخصوصًا بهذا النظم على ما روي أنه قال: "أوتيت جوامع الكلم (١)"، أي خصصت بذلك، فلا يقدر أحد بعده على ما كان هو مخصوصًا به، ولكن كل مكلف بما في وسعه وفي وسعه نقل ذلك اللفظ ليكون مؤديًا إلى غيره ما سمعه منه بيقين، وإذا نقله إلى عبارته لم يؤمن القصور في المعنى المطلوب به، ويتيقن بالقصور في النظم الذي هو من جوامع الكلم، وكان هذا النوع هو مراد رسول الله (ﷺ) بقوله: "ثم أداها كما سمعها (٢)".

- وذكر بدر الدين الزركشي الشافعي ت ٧٩٤هـ عدة شروط لجواز نقل الحديث بالمعنى منها:

١- أن يكون الراوي عارفًا بدلالات الألفاظ واختلاف مواقعها، فإن كان جاهلاً بمواقع الكلام امتنع بالإجماع.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (٣٧٢/١)ح(٥٢٣).

(٢) أصول السرخسي (٣٥٧/١).

وحديث: "ثم أداها كما سمعها": أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع(٣٤/٥)ح(٢٦٥٧)، وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

٢- أن يبدل اللفظ بما يرادفه كالجلوس بالقعود، والاستطاعة بالقدرة، والعلم بالمعرفة.

٣- أن لا يكون مما تعبد بلفظه كالتشهد.

٤- أن لا يكون من باب المتشابه كأحاديث الصفات.

٥- أن لا يكون من جوامع الكلم، لأنه لا يمكن درك جميع معاني جوامع الكلم([1]).

- وذكر الحافظ البرماوي الشافعي ت ٨٣١هـ في شرح ألفيته التي حوت (١٠٣٢) بيتًا في علم أصول الفقه: أن من شروط جواز رواية الحديث بالمعنى: ألا يكون من جوامع الكلم النبوي([2]).

- **وذكر ابن نجيم المصري الحنفي ت ٩٧٠هـ حديث:** "الخراج بالضمان([3])" وقال عقبه: إن هذا الحديث من جوامع الكلم، لا يجوز نقله بالمعنى([4]).

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٢٧١/٦) باختصار.

(٢) الفوائد السنية في شرح الألفية (١٣٠/٢).

(٣) «الخراج بالضمان»: يريد بالخراج ما يحصل من غلة العين المبتاعة عبدًا كان أو أمة أو ملكًا، وذلك أن يشتريه فيستغله زمانا ثم يعثر منه على عيب قديم لم يطلعه البائع عليه، أو لم يعرفه، فله رد العين المبيعة وأخذ الثمن، ويكون للمشتري ما استغله، لأن المبيع لو كان تلف في يده لكان من ضمانه، ولم يكن له على البائع شيء. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩/٢).

والحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبدًا فاستعمله ثم وجد به عيبًا (٢٨٤/٣)ح(٣٥٠٨)، وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب البيوع، باب ماجاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عيبًا (٥٧٣/٣)ح(١٢٨٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، والعمل على هذا عند أهل العلم.

(٤) الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي(ص: ١٢٧).

– وكذا اشترط أكثر الأصوليين لجواز رواية الحديث بالمعنى عدم كونه من جوامع الكلم النبوي كالسِّغْنَاقي الحنفي ت ٧١١هـ(١)، والمرداوي الصالحي الدمشقي الحنبلي ت ٨٨٥هـ(٢)، والصنعاني الزيدي اليمني (ت ١١٨٢هـ(٣)، والشوكاني الشافعي (ت ١٢٥٠هـ)(٤)، والعطار الشافعي (ت ١٢٥٠هـ)(٥)، وعبد الكريم النملة(٦).

وخلاصة ما سبق أن جمهور العلماء من المحدثين والأصوليين جزموا برواية أحاديث جوامع الكلم بألفاظها دون التصرف فيها بالمعاني اللغوية، وذلك لأن الله تعالى منح لحبيبه (ﷺ) جوامع الكلم وفضله بها، فلو رويت بالمعني فما فائدة التفضيل علاوة على ذلك لا يستطيع أي أحد كائناً من كان حصر كل المعاني الموجودة في أحاديث جوامع كلمه (ﷺ)، والله أعلم.

(١) الكافي شرح البزودي (١٣٤٤/٣).
(٢) التحبير شرح التحرير (٢٠٨٨/٥).
(٣) إجابة السائل شرح بغية الآمل (ص: ١٢٥).
(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١٥٦/١).
(٥) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي (٢٠٥/٢).
(٦) المهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم النملة (٨١٠/٢).

المبحث الحادي عشر
قواعد فقهية(١) صيغت من أحاديث جوامع الكلم

اختار الله تعالى فقهاء من هذه الأمة فقعدوا قواعد الفقه وأرسوا أركانه، فهم الفقهاء حقًا.

إن القواعد الفقهية لها أهمية ومنزلة سامية للفقيه والمفتي والقاضي والحاكم، ولذلك من استوعبها وأحاط بها علمًا فقد استوعب وأحاط الفقه كله، ومن استوعب وأحاط الفقه كله فقد حصل على خيري الدنيا والآخرة كما صح في الحديث عن رسول (ﷺ): "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين(٢)".

تعد نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أقوى مصادر القواعد الفقهية وأرسخها وأرجحها في الاستدلال.

---

(١) القواعد: جمع قاعدة، والقاعدة الفقهية: تَجْمع جزئيات كثيرة من أبواب متفرقة.
قال ابن الملقن في تعريفها: تجمع فروعًا من أبواب شتى.
مثال ذلك قاعدة: "الأمور بمقاصدها"تعتبر قاعدة لأنها تدخل في جميع أبواب الفقه، فمثلًا نأخذ منها وجوب الصلاة في باب الصلاة، ونأخذ منها في العقود كالبيع ونحوه أن المقاصد معتبرة، ونأخذ منها في الجنايات الفرق بين القتل العمد والخطأ. الأشباه والنظائر لابن الملقن ت الأزهري (٣٤/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين(٢٥/١)ح(٧١)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (ﷺ): «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"يقاتلون وهم أهل العلم "(١٠١/٩) ح(٧٣١٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة(٧١٩/٢)ح(١٠٣٧)، وفي كتاب الإمارة، باب قوله (ﷺ): «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (١٥٢٤/٣)ح(١٠٣٧).

إن القاعدة الفقهية إن كانت مبنية على نصٍّ شرعي صحيح السند والمعنى، فإنما الحجة تكون بالنص الدال عليها في كون هذه القاعدة كليةً تخرج عليها فروع شتى([1]).

إن القواعد الفقهية الكلية أوصلها الحافظ السيوطي في كتابه: "الأشباه والنظائر"إلى خمس وأربعين قاعدة، وأوصلها ابن المَبْرد يوسف بن عبد الهادي في كتابه: "مغني ذوي الأفهام" إلى ست وستين قاعدة؛ إلا أن القواعد الكلية الكبرى قصرها الأكثر على خمس قواعد، وهي: (الأمور بمقاصدها)، و (اليقين لا يزول بالشك) و (المشقة تجلب التيسير)، و (لا ضرر ولا ضرار)، و (العادة مُحَكَّمة)([2]).

وتمتاز القواعد الفقهية بإيجاز عبارتها مع عموم معناها وسعة استيعابها للمسائل الجزئية إذ تصاغ القاعدة في جملة مفيدة مكونة من كلمتين أو بضع كلمات من ألفاظ العموم، مثل قاعدة "العادة محكمة"وقاعدة: "الأمور بمقاصدها" وقاعدة: "المشقة تجلب التيسير"فكلٌّ من هذه القواعد تعتبر من جوامع الكلم إذ يندرج تحت كل منها ما لا يحصى من المسائل الفقهية المختلفة([3]).

وسنعرض فيما يأتي بعض القواعد الفقهية الكلية التي صيغت من أحاديث جوامع الكلم النبوي:

١- **قـــاعدة:** "الْأُمُور بِمَقَاصِدِهَا"([4])، لِقَوْلِهِ (ﷺ): «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ ==

---

(١) الأشباه والنظائر لابن الملقن (٢٨/١).

(٢) مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية (ص: ٢٢).

(٣) موسوعة القواعد الفقهية (٢٩/١/١) باختصار.

(٤) الأشباه والنظائر للسبكي (٥٤/١)، الأشباه والنظائر للسيوطي(ص: ٨)، القواعد للحصني (٢٠٧/١)، موسوعة القواعد الفقهية (٤٠/١/١)، المدخل إلى دراسة المـــذاهب الفقهيـــة (ص: ٣٤١)، مجلة الأحكام العدلية (ص: ١٦) مادة رقم (٢).

==بِالنِّيَّاتِ([1])».

ومعنى القاعدة: أن الحكم الفقهي يبنى على نية الشخص ومقصده من قوله أو فعله.

قال د. سعد بن ناصر: النية لها أثر كبير على أعمال المكلَف، فهي توضح المراد بالأيمان، وبألفاظ الكنايات في النكاح والطلاق وغيرهما، وتعين نوع العبادة المؤداة هل هي فريضة أم نافلة، وعلى النية يترتب الثواب والعقاب، فمن فعل الحرام غير قاصد له فلا عقاب له، ومن فعل الطاعة بقصد التقرب إلى الله لنيل الثواب الأخروي استحق الثواب، وكذلك المباحات إذا قصد المكلف بها التقوي على طاعة الله استحق الثواب عليها([2]).

٢- **قاعدة:** "المشقة تجلب التيسير"([3]) لقوله (ﷺ):« وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»([4]).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى (٣/٧)ح(٥٠٧٠)، وكتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان (١٤٠/٨)ح(٦٦٨٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنية» (١٥١٥/٣)ح(١٩٠٧).

(٢) ينظر: القواعد الأصولية والفقهية المتعلقة بالمسلم غير المجتهد (ص: ٥٢) بتصرف.

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ٧٦)، الأشباه والنظائر للسبكي (٤٩/١)، الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٦٤)، القواعد للحصني (٣٠٩/١)، مجلة الأحكام العدلية (ص: ١٨) المادة (١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله (ﷺ)(٩٤/٩) ح(٧٢٨٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (٩٧٥/٢)ح(١٣٣٧)، وفي كتاب الفضائل، باب توقيره (ﷺ) (١٨٣٠/٤)ح(١٣٣٧).

هذه قاعدة متفق عليها بين أهل العلم، وهى قاعدة عظيمة ولها فروع كثيرة، وجاءت الأدلة إلى مشروعية هذا الحكم([1]).

وهذه القاعدة من أعظم ميزات هذه الشريعة السمحة عن سائر الشرائع، فالحمد لله تعالى أن جعلنا من أهلها، وممن يدين بها([2]).

وهي قاعدة رفع الحرج وقاعدة الرخص الشرعية([3]).

وإن شئت قلت: إذا ضاق الأمر اتسع([4]).

ومعنى القاعدة: أن الشدة والصعوبة تعد سببًا للتسهيل والتيسير على الناس كما يحدث في الرخص للمسافر من قصر الصلاة وجمعها، وجواز الفطر في رمضان، وكما يحدث في باب المسح على الخفين والجوربين والنعلين، وجواز التيمم عند عدم القدرة على استعمال الماء، والقعود في الصلاة أو الإيماء، ونحو ذلك.

قال أبو الحارث الغزي: إذا ظهرت مشقة في أمر فيرخص فيه ويوسع، فإذا زالت المشقة عاد الأمر إلى ما كان، وهذا في الحقيقة شأن الرخص كلها إذا اضطر الإنسان ترخص، وإذا زالت الأسباب الموجبة للترخص عاد الأمر إلى العزيمة التي كان عليها([5]).

---

(١) شرح القواعد السعدية (ص: ٤٤).

(٢) تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية (١/١١٣).

(٣) موسوعة القواعد الفقهية (١/١/٤٠).

(٤) الأشباه والنظائر للسبكي (١/٤٩).

(٥) موسوعة القواعد الفقهية (١/١/٣٢١).

٣- **قاعدة:** "اليقين لا يزول بالشك"(١) لقوله (ﷺ): «لا ينفتل- أو لا ينصرف- حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا»(٢).

وإن شئت قلت: لا ينقض الأمر المتيقن ثبوتًا أو نفيًا بشك عارض.

هذه من القواعد الخمس الكبرى، وتدخل في غالب أبواب الفقه وبالتحديد تدخل هذه القاعدة في كل فرعٍ يتجاذبه يقين وشك فتسقط الشك وتحكم باليقين ذلك؛ لأن الشك لا يقوى على رفع اليقين؛ لأنه أضعف منه، والضعيف لا يقوى على رفع القوي(٣).

ومعنى القاعدة: بقاء الشيء على أصله حتى يتيقن الشخص خلاف ذلك، فلا يضر الشك، فمن تيقن الحدث وشك في الطهارة فهو محدث، ومن تيقن الطهارة وشك في الحدث فهو متطهر، فعلاج الشك قطع الشك. والله أعلم.

قال د. الزحيلي: إن الأمر المتيقن بثبوته لا يرتفع بمجرد طروء الشك، ولا يحكم بزواله بمجرد الشك؛ لأن الأمر اليقيني لا يعقل أن يزيله ما هو أضعف

---

(١) الأشباه والنظائر للسبكي (١٣/١)، الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٤٧)، الأشباه والنظائر لابن الملقن (٢٩/١)، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر (١٩٣/١)، شرح القواعد الفقهية (ص: ٧٩)، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير (٦٥٣/٢)، موسوعة القواعد الفقهية (١٠٢/٢/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء، باب من لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن (٣٩/١)ح(١٣٧)، وفي باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين: من القبل والدبر(٤٦/١)ح(١٧٧)، وفي كتاب البيوع، باب من لم ير الوساوس ونحوها من الشبهات (٥٤/٣)ح(٢٠٥٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب الدليل على أن من تيقن الطهارة، ثم شك في الحدث فله أن يصلي بطهارته تلك (٢٧٦/١)ح(٣٦٢).

(٣) تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية (١١/١).

منه، ولا يعارضه إلا إذا كان مثله أو أقوى، فاليقين لا يُرفع حكمه بالشك أي بالتردد باستواء أو رجحان (أي بالظن)، وهذا ما يؤيده العقل؛ لأن الأصل بقاء المتحقق([1]).

٤- **قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"([2]) لقوله (ﷺ): "لا ضرر ولا ضرار"([3]).**

---

(١) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (٩٧/١).

(٢) الأشباه والنظائر للسبكي (٤١/١)، الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ٨٣)، الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٧٢)، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير (٢٧٧/١)، القواعد للحصني (٣٣٤/١)، شرح القواعد السعدية (ص: ١٤٥)، موسوعة القواعد الفقهية (٣٨/١/١).

(٣) هذا الحديث أخرجه الأئمة في كتبهم عن ابن عباس وعبادة بن الصامت وأبي سعيد الخدري (رضي الله عنهم).

فأما حديث ابن عباس (رضي الله عنهما):

- فأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٧٨٤/٢)ح(٢٣٤١) فقال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر، عن جابر الجعفي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا ضرر ولا ضرار»، وقال البوصيري: هَذَا إِسْنَاد فِيهِ جَابر وَقد اتهمَ. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤٨/٣)ح(٨٢٨).

- وأخرجه أحمد في مسنده فقال حدثنا عبد الرزاق به (٥٥/٥)ح(٢٨٦٥)، وحسنه الأرنؤوط بمجموع طرقه في تعليقه على المسند.

وأما حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه):

- فأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٧٨٤/٢)ح(٢٣٤٠) فقال: حدثنا عبد ربه بن خالد النميري أبو المغلس قال: حدثنا فضيل بن سليمان قال: حدثنا موسى بن عقبة قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن الوليد، عن عبادة بن الصامت، «أن رسول الله (ﷺ) قضى أن لا ضرر ولا ضرار»، وقال البوصيري كما ذكر السندي في حاشيته على ابن ماجه: وفي الزوائد في حديث عبادة، هذا إسناد رجاله=

ومعنى القاعدة: عدم إلحاق الضرر بالغير سواء كان هذا الضرر فيه منفعة للشخص الضار بصاحبه أو ليست له فيه منفعة، فالكل حرام، لأن ما لا يرضاه المسلم لنفسه لا يرضاه لغيره. والله أعلم.

=ثقات إلا أنه منقطع؛ لأن إسحاق بن الوليد قال الترمذي وابن عدي: لم يدرك عبادة بن الصامت، وقال البخاري لم يلق عبادة، وقال ابن عساكر في أطرافه كما ذكر الزيلعي: وأظن إسحاق لم يدرك جده عبادة. انتهى. حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٥٨/٢)، نصب الراية (٣٨٤/٤).

وأما حديث أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه):

- فأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع (٦٦/٢)ح(٢٣٤٥) فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عثمان بن محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، أن رسول الله (ﷺ) قال: «لا ضرر ولا ضرار، من ضار ضاره الله، ومن شاق شاق الله عليه»، وقال عقبه: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

الحكم على الحديث: الحديث بهذه الأسانيد حسن لغيره، فقد ذكره النووي في الأربعين وقال: حديث حسن، وله طرق يقوى بعضها ببعض. وقال ابن رجب الحنبلي: وهو كما قال. وإن كان ضعف حديث ابن عباس بسبب جابر الجعفي فإن ابن عبد البر قال: كان شعبة والثوري يثنيان على جابر الجعفي ويصفانه بالحفظ والإتقان. وإن كان حديث عبادة فيه انقطاع بسبب أن إسحاق لم يدرك جده عبادة فإن حديث أبي سعيد الخدري صححه الحاكم وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال أبو عمرو بن الصلاح كما ذكر ابن رجب في شرح الأربعين: هذا الحديث بمجموع الطرق يقوى ويُحسن، وقد تقبله جماهير أهل العلم، واحتجوا به. وقول أبي داود: إنه من الأحاديث التي يدور الفقه عليها يشعر بكونه غير ضعيف. والله أعلم. الأربعون النووية (ص: ٩٧)، جامع العلوم والحكم (٢١٠/٢)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٥٨/٢٠).

قال ابن الأثير قوله (ﷺ): "لا ضرر ولا ضرار": الضر: ضد النفع، فمعنى قوله لا ضرر: أي لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئًا من حقه. والضرار: فعال، من الضر: أي لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه(١).

وقال ابن رجب وابن عبد البر: واختلفوا: هل بين اللفظين – أعني الضر والضرار – فرق أم لا؟ فمنهم من قال: هما بمعنى واحد على وجه التأكيد، والمشهور أن بينهما فرقًا، ثم قيل: إن الضرر هو الاسم، والضرار الفعل، فالمعنى أن الضرر نفسه منتف في الشرع، وإدخال الضرر بغير حق كذلك. وقيل: الضرر: أن يدخل على غيره ضررًا بما ينتفع هو به، والضرار: أن يدخل على غيره ضررًا بلا منفعة له به، كمن منع ما لا يضره ويتضرر به الممنوع.

وقيل: الضرر: أن يضر بمن لا يضره، والضرار: أن يضر بمن قد أضر به على وجه غير جائز. وبكل حال فالنبي (ﷺ) إنما نفى الضرر والضرار بغير حق(٢).

٥- **قاعدة"جناية العجماء جبار"(٣) لقوله** (ﷺ): "العجماء جرحها جبار"(٤).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٨١).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/٢١٢)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٠/١٥٨) بتصرف.

(٣) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (١/٥٧٠)، موسوعة القواعد الفقهية (٣/٢١)، شرح القواعد الفقهية (ص: ٤٥٧)، تلقيح الأفهام العلية (١/٧٨)، مجلة الأحكام العدلية (ص: ٢٧) المادة (٩٤).

(٤) «**العجماء جرحها جبار**»: العجماء: البهيمة، سميت به لأنها لا تتكلم، والجرح هاهنا بفتح الجيم معناه التلف، وجبار: بفتح الجيم والباء المشددة المعجمة وآخره راء معناه الهدر، والمراد من الحديث: ما أصابت الدابة برجلها أو فمها من تفريط من صاحبها فلا قود=

ومعنى القاعدة: أن البهيمة إذا أتلفت شيئًا بالنهار أو بالليل بغير تفريط من صاحبها فهذا غير مضمون، أما إذا كان بتفريط من صاحبها كأن كان راكبًا لها أو أطلقها فأتلفت ضمن ما أتلفته. والله أعلم.

قال النووي: فأما قوله (ﷺ): "العجماء جرحها جبار": فمحمول على ما إذا أتلفت شيئًا بالنهار أو أتلفت بالليل بغير تفريط من مالكها أو أتلفت شيئًا وليس معها أحد فهذا غير مضمون وهو مراد الحديث، فأما إذا كان معها سائق أو قائد أو راكب فأتلفت بيدها أو برجلها أو فمها ونحوه وجب ضمانه في مال الذي هو معها سواء كان مالكًا أو مستأجرًا أو مستعيرًا أو غاصبًا أو مودعًا أو وكيلاً أو غيره إلا أن تتلف آدميًا فتجب ديته على عاقلة الذي معها والكفارة في ماله، والمراد بجرح العجماء إتلافها سواء كان بجرح أو غيره(١).

فهذه بعض القواعد الفقهية التي أُخذت وصيغت من أحاديث جوامع كلم النبي (ﷺ) وطبَّق الفقهاء هذه القواعد على كثير من الأحكام الشرعية، فالقواعد الفقهية زاد الفقيه مع استشهاده بآيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية المطهرة وعمل الصحب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

=عليه. الإكمال لابن ماكولا (٣٧/٢)، إكمال الإكمال لابن نقطة (١٠/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٦/١)، (٢٥٥/١)، (٢٠٤/٢)، (١٨٧/٣).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، باب في الركاز الخمس (١٣٠/٢)ح(١٤٩٩)، وفي كتاب الديات، باب العجماء جبار (١٢/٩)ح(٦٩١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود، باب العجماء والمعدن والبئر جبار (١٣٣٤/٣)ح(١٧١٠).

(١) شرح النووي على مسلم (٢٢٥/١١).

المبحث الثاني عشر
موافقة العلماء لابن رجب الحنبلي على ما جمعه من أحاديث جوامع الكلم

إن الأحاديث التي ذكرها ابن رجب الحنبلي في كتابه "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم"وافقه أهل العلم على أنها أصل جوامع الكلم النبوي، وتصريحهم يؤكد ذلك، وسنعرض أمثلة لبعض الأحاديث فيما يلي:

١- **حديث:** "إنما الأعمال بالنيات"(١) أول حديثٍ عند ابن رجب الحنبلي(٢)، قال عنه المناوي عند التعرض لشرحه: فالحديث من جوامع الكلم التي لا يخرج عنها عمل أصلاً(٣).

وفُهم من كلام أهل العلم أن هذا الحديث أصل جوامع الكلم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو صنفت الأبواب لجعلت حديث عمر في الأعمال بالنية في كل باب(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)؟ (٦/١)ح(١)، وفي كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة (٢٠/١)ح(٥٤)، وفي كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه (١٤٥/٣)ح(٢٥٢٩)، وفي كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى (٣/٧)ح(٥٠٧٠)، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان (١٤٠/٨)ح(٦٦٨٩)، وفي كتاب الحيل، باب في ترك الحيل(٢٢/٩)ح(٦٩٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال (١٥١٥/٣)ح(١٩٠٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (٥٥/١).

(٣) فيض القدير (٣٢/١).

(٤) المجموع شرح المهذب (١٦/١).

وعنه أنه قال: من أراد أن يصنف كتابًا فليبدأ بحديث "الأعمال بالنيات"(١).

وقال الشافعي: هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابًا من الفقه(٢).

وقال الإمام أبو سليمان الخَطَّابي (رحمه الله): كان المتقدمون من شيوخنا يستحبُّون تقديم حديث (الأعمال بالنيّة) أمامَ كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها(٣).

وقال ابن رجب الحنبلي: وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها، واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول، وبه صدر البخاري كتابه "الصحيح"، وأقامه مقام الخطبة له، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة(٤).

واستطرد ابن رجب في مكانة هذا الحديث عند علماء المسلمين في مقدمة شرحه لهذا الحديث كقول أبي داود صاحب السنن والإمام أحمد وابن راهويه والقاسم بن سلاَّم وغيرهم(٥).

ويفهم مما سبق: أن العلماء كانوا يستفتحون كتبهم بهذا الحديث حملاً على تصحيح النية وعلى الإخلاص في مؤلفاتهم، وقد كان ذلك كذلك، فالبخاري صدّر الصحيح بهذا الحديث فكتب الله تعالى القبول لصحيحه في جميع أرجاء المعمورة بين العامة والخاصة.

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٢٣/١).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب النية في الصلاة(٢٣/٢)ح(٢٢٥٥)، وذكره النووي في المجموع شرح المهذب (١٦/١).

(٣) الأذكار للنووي (ص: ٧).

(٤) جامع العلوم والحكم (٥٦/١).

(٥) جامع العلوم والحكم (٥٦/١-٦٠).

وكذلك الإمام النووي في الأربعين النووية التي طُبعت منها مليارات النسخ ووزعت في جميع أنحاء الأرض لدرجة أن الخاصة كلهم وأكثر العامة يعرفون كتاب الأربعين النووية للإمام النووي رغم كتبه الكثيرة ومؤلفاته التي تدل على عمق فهمه إلا أن الأربعين أكثرها انتشارًا. فاللهم لك الحمد والمنة.

٢- **حديث:** "الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(١) الحديث الثاني عند ابن رجب الحنبلي(٢)، قال عنه النووي والكرماني والبرماوي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني والسيوطي والقسطلاني والزرقاني: وهو من جوامع الكلم التي أوتيها (ﷺ)(٣).

إن هذا الحديث من جوامع كلمه النبي (ﷺ) لأن الإحسان حمل في طياته إتقان العبادات، ومراعاة حقوق الله تعالى ومراقبته، واستحضار عظته وجلالته حال إتيان أي عمل من الأعمال الصالحة.

٣- **حديث:** "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"(٤) الحديث الخامس عند ابن رجب الحنبلي(٥)، وعدَّه الأئمة من جوامع الكلم كالنووي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١)ح١.

(٢) جامع العلوم والحكم (٩٧/١).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥٧/١)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٩٦/١)، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٢٨٧/١)، المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن (ص: ١١٢)، فتح الباري لابن حجر (١٢٠/١)، التوشيح شرح الجامع الصحيح (٢١٩/١)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٤٠/١)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣٠٣/٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣)ح(١٧١٨).

(٥) جامع العلوم والحكم (١٨٣/١).

والسيوطي والقسطلاني وابن حجر الهيثمي وابن رسلان وابن الملقن وابن العطار وغيرهم([1]).

إن هذا الحديث يبين أن أي عمل لابد لصحته من موافقته لصريح القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، وإلا فالعمل مردود على صاحبه، وهذه قاعدة عظيمة بُني عليها كثير من الأحكام مما يؤكد أن الحديث من جوامع كلمه (ﷺ).

٤- **حديث:** "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"([2]) الحديث التاسع عند ابن رجب الحنبلي([3])، وعدَّه النووي من جوامع الكلم، وتبعه القسطلاني والمناوي والهرري وغيرهم([4]).

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/١٢)، شرح السيوطي على مسلم (٣٢١/٤)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢٩٩/١٠)، الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيثمي (ص: ٢٢٨)، شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١١٦/١٨)، المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن (ص: ١٥٣)، العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار (١٥٥٢/٣)، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٣٩/١٩)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤٠/٧)، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه (٢٠٨/١)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٣٦/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله (ﷺ) (٩٤/٩)ح(٧٢٨٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر(٩٧٥/٢)ح (١٣٣٧)، وفي كتاب الفضائل، باب توقيره (ﷺ) (١٨٣٠/٤)ح(١٣٣٧).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢٥١/١).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٠٢/٩)، التحبير لإيضاح معاني التيسير (١٨٨/٣)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٠٨/١٠)، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٠/١٥)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٣٨٨/٥).

إن الحديث من جوامع الكلم النبوي لأنه يؤكد أن المسلم لا يكون ممتثلاً للنبي (ﷺ) إلا إذا انتهى عن كل ما نهى عنه النبي (ﷺ).

٥- **حديث:** "من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(١) الحديث الثاني عشر عند ابن رجب الحنبلي(٢).

قال ابن عبد البر: كلامه هذا (ﷺ) من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وهو مما لم يقله أحد قبله. والله أعلم(٣).

وقال ابن حجر الهيثمي عن هذا الحديث: من بدائع جوامع كلمه (ﷺ) التي لم يصح نظيرها عن أحدٍ قبله (ﷺ)، وهو أصلٌ كبيرٌ في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص، وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع(٤).

هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ)، لأنه حوى البعد عن الغيبة والنميمة والتكلم في أعراض المسلمين والتجسس وسوء الظن والسخرية وغير ذلك، وهذا أصل من أصول الدين.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الزهد (٥٥٨/٤)ح(٢٣١٧) وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) إلا من هذا الوجه "وحسنه الترمذي في نسخة أخرى كما جاء عند ابن حجر. فتح الباري لابن حجر (٣٠٩/١١).

وأخرجه أحمد في مسنده (٣٥٢/٢)ح١٧٣٧، وصحح إسناده الشيخ: أحمد شاكر في تعليقه على المسند، وحسنه الإمام النووي (رحمه الله) في الأربعين، والمنذري في الترغيب والترهيب، وصححه ابن عبد البر في التمهيد، وقال الهيثمي: رواه أحمد، ورجال أحمد ثقات. الترغيب والترهيب للمنذري (٣٤٥/٣)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩٩/٩)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٨/٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٠٧/١).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩٩/٩).

(٤) الفتح المبين بشرح الأربعين (ص: ٣٠١).

٦- **حديث:** "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يحب لنفسه"(١) الحديث الثالث عشر عند ابن رجب الحنبلي(٢)، قال عنه الهرري: وقد عُدَّ هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ)(٣).

هذا الحديث من جوامع الكلم النبوي لأنه يجعل الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، ويقضي على كل أمراض القلوب، ويزرع كل ما يؤدي إلى المودة والرحمة والمحبة من المواساة وستر العورات والقضاء على الذاتية وحب النفس وغير ذلك، فاختصر النبي (ﷺ) كل ذلك في جملة واحدة.

٧- **حديث:** "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"(٤) الحديث الخامس عشر عند ابن رجب الحنبلي(٥)، وعدَّه الأئمة من جوامع الكلم النبوي كالبرماوي وابن حجر العسقلاني والكوراني وزكريا الأنصاري والزرقاني والمناوي وغيرهم(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٢/١)ح (١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٦٧/١)ح(٤٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٢٥/١).

(٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٣٨٠/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضعٍ منها: كتاب الأدب باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (١١/٨)ح(٦٠١٨)، وفي باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه (٣٢/٨)ح٦١٣٦، وأخرجه في كتاب الرقاق باب حفظ اللسان (١٠٠/٨)ح٦٤٧٥، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الحث على اكرام الجار والضيف ولزوم الصمت(٦٨/١)ح(٤٧).

(٥) جامع العلوم والحكم (٣٦١/١).

(٦) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٥٧/١٥)، فتح الباري لابن حجر (٤٤٦/١٠)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٤٢٢/٩)، منحة الباري بشرح صحيح=

هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ) لأنه يربي المسلم على ضبط الجوارح وتهذيب النفس وصيانتها عن الرذائل، وهذا عين كمال الإيمان المنجي لصاحبه من عذاب النار الموصل إلى رضوان الله تعالى وجنته.

٨- **حديث:** "أن رجلاً قال للنبي (ﷺ): أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مرارًا، قال: «لا تغضب»"(١) الحديث السادس عشر عند ابن رجب الحنبلي(٢)، وعدَّه الزرقاني وابن علان البكري من جوامع كلم النبي (ﷺ)(٣).

إن هذا الحديث من أصل جوامع كلمه (ﷺ)، وذلك لأن الصحة البدنية المتمثلة في راحة الجسد والصحة النفسية المتمثلة في طمأنينة القلب وكذا نيل خيري الدنيا والآخرة كل ذلك يكون بعدم الغضب، فالغضب سبب كل الأمراض الدنيوية التي تقضي على صاحبها، والآفات الأخروية من الكره والحقد والبغضاء التي تهلك صاحبها في نار جهنم والعياذ بالله.

٩- **حديث:** "اتق الله حيثما كنت"(٤) الحديث الثامن عشر عند ابن رجب الحنبلي(٥)، قال عنه ابن حجر الهيثمي: وهذا من بدائع جوامع كلمه التي خُصَّ بها(ﷺ)(٦).

=البخاري (١٨٠/٩)، شرح الزرقاني على الموطأ (٤٧٧/٤)، التحبير لإيضاح معاني التيسير (٦٣٧/٦)، الأدب النبوي (ص: ١٢٠)، شرح الأربعين النووية لعطية سالم (١٢/٣٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب باب الحذر من الغضب (٢٨/٨)ح(١١٦).

(٢) جامع العلوم والحكم (٤٠١/١).

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ (٤٠٨/٤)، الفتح المبين بشرح الأربعين (ص: ٣٣٠).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة باب ما جاء في معاشرة الناس (٣٥٥/٤)ح(١٩٨٧) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) جامع العلوم والحكم (٤٦٥/٢).

(٦) الفتح المبين بشرح الأربعين (ص: ٣٣٠).

فالحديث هنا من جوامع الكلم، وذلك لأنه وضَّح كيفية معاملة المسلم مع ربه في الجملة الأولى، ثم معاملته مع نفسه في الجملة الثانية، ثم معاملته مع الناس في الجملة الثالثة والأخيرة.

١٠- **حديث:** "احفظ الله يحفظك"(١) الحديث التاسع عشر عند ابن رجب الحنبلي(٢)، وعدَّه السيوطي وابن حجر الهيثمي وابن علان البكري من جوامع كلم النبي (ﷺ)(٣).

هذا الحديث من جوامع الكلم النبوي، لأنه قصر عبادة المسلم لربه من صلاة وصيام وزكاة ومعاملات وحقوق وآداب كلها في هذه الوصية النبوية، وهذا من بديع منطقه وجوامع كلمه (ﷺ).

١١- **حديث:** "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت"(٤) الحديث العشرون عند ابن رجب الحنبلي(٥)، قال عنه الطيبي: الحديث إذًا في جملة جوامع الكلم التي استأثر الله بها رسوله (ﷺ)(٦).

هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ)، لأن الحياء أصل كل خير فهو يحمل صاحبه على الامتناع عن كل أنواع الفواحش، ويحمله على فعل كل أنواع الطاعات.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٦٦٧/٤)ح(٢٥١٦) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) جامع العلوم والحكم (٥٤٧/٢).

(٣) قوت المغتذي على جامع الترمذي (٦٠٥/٢)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢٣٤/١)، الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيثمي (ص: ٣٧٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(٢٩/٨)ح(٦١٢٠).

(٥) جامع العلوم والحكم (٥٩١/٢).

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣٢٣٢/١٠).

١٢- **حديث** "**عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ:** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ قَالَ: "قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثم اسْتَقِمْ"(١) الحديث الحادي والعشرون عند ابن رجب الحنبلي(٢)، وقال الأئمة الأُبي والقاضي عياض والنووي والطيبي وابن الملقن وابن دقيق العيد: هذا من جوامع كلمه (ﷺ)(٣).

هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ)، لأنه (ﷺ) أجمل فيه ما فصله في ثلاث وعشرين سنة، وجمع للسائل كل معاني الإسلام والإيمان في كلمتين "آمنت بالله ثم استقم"فيسلم السائل بلسانه، ويؤمن بقلبه بأن يستقيم على كل أعمال الطاعات وينتهي عن جميع المخالفات.

١٣- **حديث:** "البر حسن الخلق"(٤) الحديث السابع والعشرون عند ابن رجب الحنبلي(٥)، وعدَّه ابن حجر الهيثمي وابن علان البكري من جوامع الكلم النبوي(٦).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٦٥/١)ح(٣٨)، وأخرجه أحمد في مسنده (١٤١/٢٤)ح(١٥٤١٦).

(٢) جامع العلوم والحكم (٦٠٣/٢).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٧٥/١)، شرح النووي على مسلم (٩/٢)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٤٥٨/٢)، المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن (ص: ٢٦٣)، شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ٨٠)، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري (٣٣٨/٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة الآداب باب تفسير البر والإثم(١٩٨٠/٤)ح(٢٥٥٣).

(٥) جامع العلوم والحكم (٧٢٩/٢).

(٦) الفتح المبين بشرح الأربعين (ص: ٤٦١)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣٣/٥).

إن هذا الحديث من جوامع الكلم النبوي، لأن المراد بحسن الخُلق الإنصاف في معاملة جميع الخلق، والعدل بينهم في سائر الأحكام، والإحسان في البذل والعطاء، والرفق في التعامل مع الفقراء، وعدم التكبر على الضعفاء إلى غير ذلك من الصفات التي وصف الله تعالى بها الأبرار في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

١٤- **حديث:** "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها"([1]) الحديث الثلاثون عند ابن رجب ==

١- أخرجه الدار قطني في سننه في كتاب الرضاع (٣٢٥/٥)ح٤٣٩٦، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى في جماع أبواب ما لا يحل أكله وما يجوز للمضطر من الميتة وغير ذلك، باب ما لم يذكر تحريمه، ولا كان في معنى ما ذكر تحريمه مما يؤكل أو يشرب (٢١/١٠)ح١٩٧٢٥، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢١/٢٢)ح(٥٨٩)، وفي مسند الشاميين (٣٣٨/٤)ح(٣٤٩٢).

الحكم على الحديث:

قال ابن رجب الحنبلي: هذا الحديث من رواية مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني، وله علتان:

إحداهما: أن مكحولاً لم يصح له السماع من أبي ثعلبة، كذلك قال أبو مسهر الدمشقي وأبو نعيم الحافظ وغيرهما.

والثانية: أنه اختلف في رفعه ووقفه على أبي ثعلبة، ورواه بعضهم عن مكحول من قوله، لكن قال الدار قطني: الأشبه بالصواب المرفوع، قال: وهو أشهر. علل الدار قطني (٣٢٤/٦).

وقد حسن الإمام النووي (رحمه الله) هذا الحديث، وكذلك حسنه قبله الحافظ أبو بكر ابن السمعاني في "أماليه". =

==الحنبلي([1])، قال عنه ابن حجر الهيثمي: وهذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ) الموجزة البليغة([2]). هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ)، وذلك لأنه عُرف به تقسيم الحكم التكليفي الذي كلَّف الله تعالى به البشر إلى أربعة أقسام: فرائض، ومحارم، وحدود، ومسكوت عنه، وذلك يجمع أحكام الدين كلها. والله تعالى أعلم.

=وعلى كل حالٍ فالحديث لا ينزل عن درجة الحسن نظرًا لكثرة شواهده التي سردها ابن رجب في شرح الأربعين، وابن حجر في شرحه على البخاري. جامع العلوم والحكم (٨١٧/٢)، فتح الباري لابن حجر (٢٦٦/١٣).

(١) جامع العلوم والحكم (٨١٧/٢).

(٢) الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيثمي (ص: ٤٩٨).

المبحث الثالث عشر
نماذج من أحاديث جوامع الكلم لم ينص عليها المصنفون في هذا الشأن

الممعن النظر في أحاديث جوامع الكلم يدرك أن المصنفون فيها لم يستوعبوها، فلقد تصفحت كتب أحاديث جوامع الكلم فوجدت أحاديث من الجوامع لم يذكرها من صنّف في أحاديث الجوامع كالقضاعي في كتابه "الشهاب في الحكم والآداب"، وابن رجب الحنبلي في كتابه "جامع العلوم والحكم" وغيرهما.

ومن هذه الأحاديث التي وقفت عليها ما يلي:

١- **حديث:** "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"(١).

هذا الحديث من جوامع الكلم لأنه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكروهات كالاجتهاد في العبادة وكظم الغيظ، ولا يوصل إلى النار إلا بالشهوات كالخمر والزنا والغيبة(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب حجبت النار بالشهوات (١٠٢/٨)ح(٦٤٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه في أول كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢١٧٤/٤)ح٢٨٢٢ واللفظ لمسلم.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٩٨/١٠)، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٥١٩/١٥)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١١/٢٣)، فتح الباري لابن حجر (٣٢٠/١١)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧٨/٢٣)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني(٢٧٩/٩)، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٢٧٤/٣٠)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤٤٦/١٠)، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (٨٧/٣).

٢- **حديث:** "المسلم مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"(١).

هذا من جوامع الكلم(٢).

وذلك لأن كل المعاصي وسائر أنواع الإيذاء يرجع إلى اللسان واليد، ويدخل في اليد اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق.

ومن ثم أطلقت اليد على جميع الأعمال.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾(٣).

وقال تعالى: { يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ }(٤).

٣- **حديث:** "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١١/١)ح(١٠)، وأخرجه في كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي (١٠٢/٨)ح(٦٤٨٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل (٦٥/١)ح(٤١).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٤٩٢/٢)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٤٥٠/١)، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٣٤٨/٢)، فتح الباري لابن حجر (٣١٩/١١)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩٤/١)، (٢٧٨/٩)، التحبير لإيضاح معاني التيسير للصنعاني (١٩٠/١).

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٢.

(٤) سورة النبأ الآية رقم ٤٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب فضل التسبيح(٨٦/٨)ح(٦٤٠٦)، وفي كتاب الأيمان والنذور باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى، أو قرأ، أو سبح، أو كبر، أو حمد، أو هلل، فهو على نيته (١٣٩/٨)ح(٦٦٨٢)، وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: **{ونضع الموازين القسط ليوم القيامة}** [الأنبياء: ٤٧]، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن (١٦٢/٩)ح(٧٥٦٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧٢/٤)ح(٢٦٩٤).

قال الكِرْمَاني وتبعه البِرْمَاوي: وهذا من جوامع الكلم، وفيه امتثال لقوله تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾(١)وتأويل له، ولما كان ذلك مندوبًا إليه عند أواخر المجالس جعل البخاري (رحمه الله) كتابه كمجلس علم فختم به(٢). يعني دعاء كفارة المجلس.

٤- **حديث:** "أن رجلاً جاء إلى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله: الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»"(٣).

هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ) لأنه أجاب السائل بلفظ جامع لمعنى السؤال مع الزيادة عليه، لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله وليس كذلك(٤).

---

(١) سورة النصر الآية رقم ٣.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٥١/٢٥)، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٥٤٥/١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب من سأل وهو قائم عالمًا جالسًا (٣٦/١)ح(١٢٣)، وفي كتاب الجهاد والسير باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (٢٠/٤)ح(٢٨١٠)، وفي كتاب فرض الخمس باب من قاتل للمغنم، هل ينقص من أجره؟ (٨٦/٤)ح(٣١٢٦)، وفي كتاب التوحيد باب قوله تعالى: **{ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين}** [الصافات: ١٧١] (١٣٦/٩)ح٧٤٥٨، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (١٥١٢/٣)ح(١٩٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٠٣/١)، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١٠١/٢)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (١٠٧/٤)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤٧/٢)، فتح الباري لابن حجر (٢٩/٦)، (٢٢٢/١)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤٨/٥)، التوشيح شرح الجامع=

٥- **حديث:** "صنائع المعروف تقي مصارع السوء"(١).

قال المناوي في شرحه: وَهَذَا من جَوَامِع الْكَلِم، لأن صنائع المعروف لا تكون إلا من حسن الخلق، والصنائع حسنات، والحسنات يذهبن السيئات(٢).

٦- **حديث:** "إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله "(٣).

=الصحيح (٢٩٤/١)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥٦٠/٧)، فتح السلام شرح عمدة الأحكام من فتح الباري (٥٧٦/٧)، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٢٥٥/٧)، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٩٣/٢٦).

(١) (صنائع الْمَعْرُوف تقي مصارع السوء): الصنائع جمع صَنِيعَة، وَهِي مَا اصطنعته من خير، تَقِيّ مصَارِع السوء: أي الآفات والسقوط في الهلكات. التيسير بشرح الجامع الصغير (٩٣/٢).

والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة (ﷺ) (٢٦١/٨)ح(٨٠١٤)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١١٥/٣)ح٤٦٣٧

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٩٤/٢)، فيض القدير (٢٠٧/٤)، (٣٨٤/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان باب التشهد في الآخرة(١٦٦/١)ح(٨٣١)، وفي باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب (١٦٧/١)ح٨٣٥، وفي كتاب الجمعة باب من سمى قومًا، أو سلم في الصلاة على غيره مواجهة وهو لا يعلم (٦٣/٢)ح(١٢٠٢)، وفي كتاب الاستئذان باب: السلام اسم من أسماء الله تعالى (٥١/٨)ح(٦٢٣٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة (٣٠١/١)ح(٤٠٢).

فقوله (ﷺ): "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض".

لقد علمهم النبي (ﷺ) لفظاً يشمل الجميع مع غير الملائكة من النبيين والمرسلين والصديقين وسائر الصالحين من الجن والأنس وغيرهم بغير مشقة، فأغنى ذلك عن تعيين أسمائهم؛ فإن حصرهم لا يمكن، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها (ﷺ)(١).

(١) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٣٨٣/٩)،فتح الباري لابن رجب (٣٢٤/٧)، فتح الباري لابن حجر (٣١٥/٢)، التوشيح شرح الجامع الصحيح (٧٩٢/٢)، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص: ٢٠٦)، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٥٨٣/٢)، التحبير لإيضاح معاني التيسير (٣٩٧/٥).

المبحث الرابع عشر
افراط المناوي والصنعاني في اطلاق جوامع الكلم على الأحاديث

أفرط المُناوي ت١٠٣١هـ وبالغ في شرحه على الجامع الصغير في كتابه: فيض القدير، وكذا الصنعاني ت١١٨٢هـ في التنوير شرح الجامع الصغير، في اطلاق أحاديث جوامع الكلم على الأحاديث الضعيفة، فنراه ينُص على الأحاديث أنها من جوامع الكلم وهي ضعيفة، مع أنه يشترط في أحاديث جوامع الكلم الصحة، لأنها خصوصية من خصوصيات النبي (ﷺ)، ويشترط في الخصائص ثبوتها بحديث صحيح.

قال ابن حجر في أكثر من موضع: الخصوصية لا تثبت إلا بدليل(١). والمراد بالثبوت الصحة.

وسنعرض نماذج لما ذكره المناوي والصنعاني فيما يلي:

النموذج الأول: حديث «الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد(٢)، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(٣).

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٤٧/٤)، (٢٧٢/١)، (٣٣٨/١)، (٥٣٤/٢)، (٨٥/٣)، (٦٢/٤)، (١٤٧/٤)، (٧٩/١١).

(٢) الجليد: هو الماء الجامد من البرد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨٥/١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/١٠)ح(١٠٧٧٧)، وأخرجه في المعجم الأوسط (٢٥٩/١)ح(٨٥٠)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٤/٨)ح(١٢٦٩٠) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٦/١٠)ح(٧٦٧٣)، وقال عقبه: تفرد به عيسى بن ميمون، عن محمد بن كعب وكان ضعيفًا، ثو قال البيهقي: وروي من وجه آخر ضعيف عن أبي هريرة (رضي الله عنه) فذكر الحديث بسنده (٣٨٧/١٠)ح(٧٦٧٤)، وقال عقبه: تفرد به النضر بن معبد وهو ضعيف.

قال المُناوي: وهذا الحديث من جوامع الكلم، ومن العجب أنه ضعفه فقال: فيه عيسى بن ميمون المديني وهو ضعيف(١).

النموذج الثاني: حديث «جمال الرجل فصاحة لسانه»(٢).

قال المُناوي: وذا من جوامع الكلم، وقال عقبه: وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود قال في الميزان عن الخطيب: كذاب، ومن بلاياه هذا الخبر(٣).

النموذج الثالث: حديث "اتق الله فيما تعلم"(٤).

---

(١) فيض القدير (٥٠٦/٣)ح(٤١٣٧).

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٦٤/١)ح(٢٣٣).

الحكم على الحديث: في سنده أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي قال الخطيب: كان كذابًا، وقال الذهبي في ترجمته: ومن بلاياه: حدثنا هلال بن العلاء، حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن ابن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله (ﷺ): جمال الرجل فصاحة لسانه، وقال ابن حجر: في إسناده أحمد بن الجارود الرقي وهو كذاب، وقال ابن الملقن: إسناده مظلم، وذكر الشوكاني الحديث وقال في إسناده: كذاب. ميزان الاعتدال (١١٦/١)، التلخيص الحبير ط قرطبة (٥٤/٤)، البدر المنير (٤٥٦/٨)، الفوائد المجموعة (ص: ٢٦٠).

(٣) فيض القدير (٣٥٠/٣)ح(٣٥٩٩).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٤٩/٥)ح(٢٦٨٣) وقال عقبه: "هذا حديث ليس إسناده بمتصل، وهو عندي مرسل، ولم يدرك عندي ابن أشوع يزيد بن سلمة وابن أشوع اسمه: سعيد بن أشوع".

وأخرجه الترمذي في العلل الكبير (ص: ٣٤١)ح(٦٣٢) وقال: سألت محمدًا فقال: سعيد بن أشوع لم يسمع عندي من يزيد بن سلمة ، وهو عندي حديث مرسل.

وقال ابن حجر: منقطع. الإصابة في تمييز الصحابة (٥١٨/٦).

قال الصنعاني: واعلم أن هذا من جوامع كلمه (ﷺ)، ومعناه: اتق الله فيما تعلم أنه سائلك عنه إن فعلته، لم فعلته؟ وإن تركته، لم تركته؟ فأت ما أمرك به، واجتنب ما نهاك عنه، ودع ما لا علم لك به(١).

النموذج الرابع: حديث"ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار"(٢).

قال الصنعاني: وهذا الحديث معدود من جوامع الكلم، ونقل تضعيف الهيثمي وابن حجر له(٣).

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٣١٣/١).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٦٥/٦)ح(٦٦٢٧)، وأخرجه في المعجم الصغير (١٧٥/٢)ح(٩٨٠).

الحكم على الحديث: ضعيف فيه عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف جدًا، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والصغير من طريق عبد السلام بن عبد القدوس وكلاهما ضعيف جدًا، وقال ابن حجر: أخرجه الطبراني في الصغير بسند واه جدًا. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩٦/٨)ح(١٣١٥٧)، فتح الباري لابن حجر (١٨٤/١١).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٣٨٨/٩).

الخَاتِمَة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: النتائج:

توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج هامة من أهمها:

١- أن سيدنا محمدًا (ﷺ) بلغ الغاية في البلاغة والإيجاز وجوامع الكلم، لدرجة أن بعض جوامع كلمه (ﷺ) لم تسمع بها العرب من قبل.

٢- أن جوامع الكلم تدور حول القول الموجز القليل اللفظ، الكثير المعاني.

٣- تعد جوامع الكلم منحة ربانية وهبة إلهية، فهي من الميزات والفضائل التي فضل بها سيدنا محمد (ﷺ) على سائر الأنبياء والمرسلين، بل على سائر البشرية جميعًا.

٤- تعد جوامع الكلم قسمان: منها ما هو موجود في القرآن الكريم، ومنها ما هو موجود في السنة النبوية المطهرة.

٥- أن أحاديث جوامع الكلم لا بد أن تكون صحيحة، فلا يصح في جوامع الكلم الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أو ما ليس له سند.

٦- أن بعض المحدثين توسعوا في نسبة كثير من الأحاديث إلى جوامع الكلم دون تمحيصها والحكم عليها لمعرفة صحيحها من سقيمها، فأدخلوا فيها ما صح وما لم يصح كالقضاعي في مسند الشهاب وغيره.

٧- أن العلماء اعتنوا بجوامع كلمه (ﷺ) بإفرادها بالتصنيف أو بالإفادة منها داخل التصانيف أو في صياغة ألفاظهم داخل مؤلفاتهم.

٨- وجود مصنفات مسندة في أحاديث جوامع الكلم لم ينص عليها المعنيون بجمع أسامي الكتب والفنون كحاجي خليفة في كشف الظنون، والكتاني في فهرس الفهارس، بل ربما ينص عليها حفاظ الحديث أثناء شرحهم أو تخريجهم

أو حكمهم على حديثٍ ما، كما ذكر العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: حديث «ثلاث من كنوز البر فذكر منها إخفاء الصدقة"قال عقبه: أخرجه أبو نعيم في كتاب الإيجاز وجوامع الكلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف(١).

فاتضح أن لأبي نعيم الأصبهاني مصنف في جوامع الكلم اسمه"الإيجاز وجوامع الكلم".

٩- تعد جوامع الكلم من دلائل النبوة ومتممات الدعوة، فلكي يكون التبليغ على أكمل وجه لا بد من بعثته (ﷺ) بجوامع الكلم.

١٠- ليس كل أحاديث النبي (ﷺ) من جوامع الكلم، بل البعض من الجوامع، والبعض الآخر يتميز بالإيجاز، والإيجاز يعني الفصاحة والبلاغة.

١١- تميز خطاب النبي (ﷺ) بالإيجاز لأمرين:

الأمر الأول: تأثره (ﷺ) بالقرآن الكريم، ولا يخفى على أحدٍ أن القرآن الكريم امتاز بالإيجاز، وكيف لا يتأثر النبي (ﷺ) بالقرآن الكريم وقد نزل عليه وكان يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، يتلوه حينًا ويسمعه من غيره حينًا، وتطبع (ﷺ) بأخلاقه.

الأمر الثاني: أنه (ﷺ) رجل دعوة، أرسل لهداية الخلق جميعًا، وكانت الدعوة إلى الله تعالى شغله الشاغل، فلا بد أن يتحدى بفصاحته وبلاغته أرباب الفصاحة والبلاغة، خاصة وأن قريشًا فيها الفصيح والأفصح، فمنحه الله تعالى هذه العطية وهي جوامع الكلم ليتحدى بها أهل قريش، ويصل المعنى المراد إلى أذهان الناس دون ملل أو إطالة.

الأمر الثالث: رضاعته (ﷺ) في ديار بني سعد، ونشأته بين أرباب الفصاحة والبلاغة (ﷺ).

---

(١) تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: ٢٥٤)ح(٣).

١٢- المصنفون في أحاديث جوامع الكلم لم يستوعبوا كل أحاديث الجوامع بل نجد هذه الأحاديث في سائر كتب المتون المسندة وينص عليها شُراح الحديث في شروحهم المعتمدة.

١٣- أورد القضاعي في مسنده المسمى الشهاب في الحكم والآداب- والذي يعد من المصنفات في أحاديث جوامع الكلم- أحاديث ضعيفة وعدها من جوامع الكلم، وهذا ليس بصحيح، لأن من ضوابط اطلاق جوامع الكلم على الأحاديث صحتها.

١٤- أفرط المُناوي (ت:١٠٣١هـ) وبالغ في شرحه على الجامع الصغير في كتابه: فيض القدير، وكذا الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) في التنوير شرح الجامع الصغير، في اطلاق أحاديث جوامع الكلم على الأحاديث الضعيفة، فنراه ينُص على الأحاديث أنها من جوامع الكلم وهي ضعيفة، مع أنه يشترط في أحاديث جوامع الكلم الصحة، لأنها خصوصية من خصوصيات النبي (ﷺ)، ويشترط في الخصائص ثبوتها بحديث صحيح.

١٥- ظهر بالاستقصاء والاستقراء تتابع العلماء عبر القرون على استفادة بعضهم من بعض، وذلك من خلال كثرة نقول بعض العلماء عمن سبقهم بالتصريح بذكر الاسم تارة، وبعدم ذكره تارة أخرى، مما يدل على اعترافهم بالفضل لكل من سبقهم من أهل العلم، وهكذا ينبغي أن يكون عليه حال كل باحث في الاعتراف بالفضل والعلم لمشايخه وأقرانه فالعلم رحم بين أهله.

١٦- الحكم على جميع طرق الحديث بالضعف لا يعني عدم قبوله أو عدم العمل به، بل كثرة الطرق تُشعر أن للحديث أصلاً، وربما لم نوفق في الوقوف عليه إمّا لفقدان بعض كتب السنة المسندة أو عدم طباعتها حتى الآن، أو عدم الاستقصاء في تخريج الحديث.

فقد قال ابن حجر عند نعرضه لغضب النبي (ﷺ) من نسخ عمر (رضي الله عنه) لبعض كتب أهل الكتاب، وقول الرسول (ﷺ): يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصارًا، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا(١).

قال ابن حجر: وفي سنده عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف، وهذه جميع طرق هذا الحديث، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً(٢).

١٧- مكانة الأربعين للإمام النووي بين خواص علماء المسلمين وعوامهم، فهي تُعد أصل جامع العلوم والحكم، وقد بلغ من اهتمام العلماء بها أنها شُرحت أكثر من مائة وعشرين شرحًا كما ذكر المناوي (رحمه الله)(٣).

١٨- مكانة جامع العلوم والحكم بين سائر شروح الأربعين النووية، نظرًا لتميز مؤلفه ابن رجب الحنبلي بسعة حفظه للنصوص وجمعها في المسألة الواحدة مع استقصاؤه لكل ما ورد فيها من آثار، وتميزه أيضًا بالشمولية وتنوع الثقافة واطلاعه بفنون العلوم الأخرى مع حسن الصياغة وجودة العرض في كل ما يكتبه، فالكتاب ليس كتابًا للوعظ كما يظن، بل هو كتاب تناول أصول الحياة فاشتمل على كثير من الأحكام الشرعية والفوائد الطبية مع المامه لعلوم الحديث رواية ودراية ولا سيما علل الحديث علاوة على الصنعة الأصولية واللغوية واللطائف والكثير من المعارف، واجتماع هذه الأشياء في مصنف

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٥٢٥/١٣).

والحديث أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢١٥/١)ح(١١٥)، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير(٢١/٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٥٢٥/١٣).

(٣) شرح الأربعين النووية للمناوي (٢٢٠).

واحد منقبة عظيمة، لدرجة أنه كاد أن يفوق ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري لا سيما فهو متقدم على ابن حجر، ومن يطالع شرحه للبخاري يدرك ذلك جيدًا غير أنه لم يتمه. فجزاه الله تعالى عن الإسلام خيرًا.

١٩- عدم وجود حديث ضعيف في جامع العلوم والحكم، وإن كان ابن رجب تكلم عن وجود علة في كثير من الأحاديث قبل الشرح، لكن يبين في النهاية أن للحديث طريقًا صحيحًا، أو يعتمد تصحيح المتقدمين كالبخاري ومسلم والإمام أحمد وغيرهم.

٢٠- يُعد جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي هو العمدة في أحاديث جوامع الكلم لتميزه بصحة الأحاديث وموافقة حفاظ الحديث وأئمته له فيما أورده من أحاديث وشرحها علاوة على ما اشتملت عليه أحاديث كتابه من المعاني البليغة والحكم البديعة حتى وُصف أكثرها بأن عليه مدار الإسلام وابتناء أكثر الأحكام، مثل حديث: إنما الأعمال بالنيات قال فيه الشافعي يدخل فيه سبعين بابًا من أبواب الفقه.

٢١- جمع روايات الحديث الواحد يؤدي إلى فهم المعنى المراد فهمًا صحيحًا، فالروايات وإن كثرت يكمل بعضها بعضًا، وكل رواية تبرز معنىً معيناً يتضح من خلاله مراد رسول الله (ﷺ).

٢٢- أكثر ألفاظ حديث جوامع الكلم ورودًا لفظة "أعطيت" ثم لفظة "بعثت"بخلاف المتداول المشهور وهي لفظة "أوتيت"فهي أقلها ورودًا.

٢٣- أكثر روايات حديث جوامع الكلم جاءت بلفظ "أعطيت" ليتبين أن هذا الأمر – وهو جوامع الكلم- خاصية اختص بها النبي (ﷺ) وأعطاها الله تعالى له دون سائر الخلق أجمعين.

٢٤- وجود فروق ذات دلالات وأسرار بين لفظتي (أوتيت – أعطيت) ولا يصح القول بترادفهما، فالإيتاء أعم والإعطاء أخص.

٢٥- اتضح من خلال سبب ورود حديث جوامع الكلم فهم دلالات النص النبوي وازالة الإبهام مما يؤكد أن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

٢٦- لا تصح رواية أحاديث جوامع الكلم بالمعنى خلافاً لسائر الأحاديث، وهذا باتفاق جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين.

٢٧- توجد فروق ذات دلالات واضحة بين جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه.

فجوامع الكلم: كلام قليل يحمل في طياته معانٍ كثيرة.

وفواتح الكلم: البلاغة والفصاحة التي توصل إلى غوامض المعاني فكأن الفواتح بمعني الجوامع.

وخواتم الكلم: ختام الكلام بمقطع وجيز بليغ كما بدأه فيراعى فيه حسن الوقف ورعاية الفواصل وتشويق السامع. ويكون بذلك أعطي النبي (ﷺ) جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه.

٢٨- إن كثيرًا من القواعد الفقهية والأصولية صيغت من أحاديث جوامع الكلم، وأقوى مصدر لرجحان القواعد الفقهية والأصولية اعتمادها على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٢٩- تعرف أحاديث جوامع الكلم بعدة ضوابط منها:

- اتفاق لفظ الحديث عند جميع مخرجيه فلا تراه مرويًّا بالمعنى.

- تنصيص الحفاظ من أئمة الحديث وشراحه على أن الحديث من جوامع الكلم.

- افراد الأئمة لأحاديث جوامع الكلم بالتصنيف والكتابة فيها كابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم.

- الممارسة والاطلاع والقراءة في مصنفات أحاديث جوامع الكلم فيتولد لدى الشخص دربة وخبرة بأحاديث الجوامع، فالعلم بالتعلم.

ثانياً: التوصيات:

من خلال معايشتي مع أحاديث جوامع الكلم والمصنفات التي كتبت فيها أوصي الباحثين وأقترح عليهم ما يلي:

١- جمع شتات الفوائد من شروح الأربعين النووية - التي زادت على مائة شرح- في مؤلف مستقل لكي تعم الفائدة ويكتمل النفع بما في سائر شروحها ولا سيما شروح ستة وهي: شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، والتعيين في شرح الأربعين للطوفي (ت: ٧١٦هـ)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، والمعين على تفهم الأربعين لابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)، والفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيثمي (ت: ٩٧٤هـ)، وشرح الأربعين النووية للمناوي (ت: ١٠٣١هـ)، فهذه أفضل شروح الأربعين فيما ظهر لي. والله أعلم.

٢- القواعد الفقهية والأصولية في ضوء السنة النبوية "دراسة حديثية تحليلية".

٣- مسائل الجرح والتعديل عند ابن رجب الحنبلي "عرض ونقد".

٤- الأحاديث التي تكلم عنها ابن رجب الحنبلي تصحيحًا وتضعيفًا "دراسة مقارنة".

٥- عمل رسالة علمية أو مؤلف فيما تميز به ابن رجب الحنبلي في شرحه على الأربعين من حيث الصنعة الحديثية والفقهية والأصولية واللغوية والمسائل الطبية والأمور الدعوية والوعظية إلى غير ذلك. وقد جمعت المادة العلمية في هذا الأمر، وأسأل الله تعالى أن يعينني أو أحد الباحثين على اخراجها، لبيان منزلة أئمتنا السابقين واحياء علمهم في جميع أرجاء المعمورة.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثالثاً: المصادر والمراجع

(أ) كتب متون الحديث:

- الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما للضياء المقدسي، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الأذكار للنووي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الأربعون النووية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، عام١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الجامع في الحديث لابن وهب، دار ابن الجوزي – الرياض، عام١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الزهد لأحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي دار السلام للطباعة والنشر، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- سنن ابن ماجه دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود، دار المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، عام: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- سنن الدار قطني مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، عام١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- السنن الكبرى للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- السنن الكبرى للنسائي، طبع ونشر مؤسسة الرسالة – بيروت، عام١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- شعب الإيمان للبيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، عام١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) عام ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عام ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار الكتب العلمية - بيروت، عام١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- مسند أبي يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث - دمشق، عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- مسند أحمد، دار الحديث - القاهرة، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- مسند البزار، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- مسند الشاميين للطبراني، مؤسسة الرسالة - بيروت، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
- مسند الشهاب للقضاعي، مؤسسة الرسالة - بيروت، عام ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- المعجم الأوسط للطبراني، دار الحرمين - القاهرة.
- المعجم الكبير للطبراني، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ودار الصميعي - الرياض عام١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(ب) كتب شروح الحديث:

- ارشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، عام ١٣٢٣هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض في شرحه على مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- التحبير لإيضاح معاني التيسير للصنعاني، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام ١٣٨٧هـ.
- التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني، دار السلام - الرياض، عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي، مكتبة الرشد - الرياض، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، عام١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه لنور الدين السندي، دار الجيل - بيروت.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للبكري الصديقي الشافعي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى للأثيوبي، دار المعراج الدولية، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح الأربعين النووية لعطية سالم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- شرح الأربعين النووية للمناوي، رسالة: ماجستير - كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد الطّالب: محمَّد عبد الكريم حسن الإسحاقي، إشراف الدكتور: عمر بن مصلح الحسيني، الأستاذ المشاركُ في قسم فقه السنَّة ومصادرها، العام الجامعيّ ١٤٣٦ - ١٤٣٧هـ.
- شرح السنة للبغوي، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، عام١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- شرح السيوطي على مسلم، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عام ١٣٩٢هـ.
- شرح صحيح البخاري (أعلام الحديث) للخطابي، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي، الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار،دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت، عام١٤١٥هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، عام ١٣٧٩هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ودار الحرمين - القاهرة، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور/موسى شاهين لاشين، دار الشروق بمصر،عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيثمي، دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

- فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، عام ١٣٥٦هـ.
- قوت المغتذي على جامع الترمذي للسيوطي، رسالة الدكتوراه - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام ١٤٢٤هـ.
- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، دار النوادر – سوريا، عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، وعام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، دار المنهاج، عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، سوريا، عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمبار كفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجه لمحمد بن علي بن آدم بن موسى، دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي - الكويت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي، دار ابن كثير- دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب- دمشق – بيروت، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار لابن تيمية، دار الحديث، مصر، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(ج) كتب مصطلح الحديث وعلومه:

- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملا على القاري، دار الأمانة - بيروت.
- إكمال الإكمال لابن نقطة، نشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة، عام ١٤١٠هـ.
- الإكمال لابن ماكولا، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- الأنساب للسمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، عام: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع عام ١٤٣٥هـ.
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري، دار صادر - بيروت بدون تاريخ.
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، دار الكتاب العربي - بيروت.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني، نشر المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
- تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي للسيوطي، دار طيبة، ودار العقيدة، عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٣٩٩هـ.
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته د. رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخنانجي بمصر.

- توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي، مؤسسة الرسالة – بيروت عام ١٩٩٣م.
- الحديث والمحدثون الشيخ: محمد محمد أبو زهو، دار الفكر العربي عام ١٣٧٨هـ.
- شرح نخبة الفكر للملا علي القاري، نشر دار الأرقم - لبنان /بيروت.
- علل الدار قطني، دار طيبة – الرياض عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- العلل الكبير للترمذي، دار عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت عام ١٤٠٩هـ.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي، مكتبة السنة – مصر عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ألفية السيوطي في علم الحديث، المكتبة العلمية بدون تاريخ.
- قفو الأثر في صفوة علوم الأثر لابن الحنبلي، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب عام ١٤٠٨هـ.
- لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي، دار صادر – بيروت بدون تاريخ.
- اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر – بيروت عام ١٩٩٥م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي، دار الكتاب العربي – بيروت، عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- منهج النقد في علوم الحديث د/نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق – سوريا، عام ١٤٠١هـ -١٩٨١م.
- الموضوعات لابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

- الموضوعات للصغاني، دار المأمون للتراث – دمشق، عام ١٤٠٥هـ.
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار الفكر العربي.
- اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر للمناوي، مكتبة الرشد – الرياض، عام ١٩٩٩م.

(د) كتب التخريج والحكم على الحديث:

- البدر المنير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن الملقن، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، عام ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، دار الكتب العلمية – بيروت، عام ١٤١٧هـ.
- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عام ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية عام ١٤١٩هـ– ١٩٨٩م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، مكتبة القدسي– القاهرة،عام ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، عام ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان/دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية، عام ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

(ه) كتب الرجال والتراجم:

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، دار المعرفة بيروت.
- إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، عام ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- إيضاح المكنون للباباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- تاريخ أصبهان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى عام ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- تاريخ الإسلام للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تاريخ التراث العربي لسزكين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، مكتبة الخانجي، القاهرة، عام: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- تاريخ العلماء النحويين للتنوخي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت عام: ١٤٢٢هـ.
- التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني، نشر رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، عام ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة، دار الكتب العلمية عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- خزانة التراث - فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل بالسعودية من على المكتبة الشاملة.
- الدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي، دار الغرب الاسلامي، تونس، عام: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/الهند، عام: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد للفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، مكتبة إرسيكا، - تركيا، عام ٢٠١٠م.
- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الضعفاء الكبير للعقيلي، دار المكتبة العلمية - بيروت، عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، دار مكتبة الحياة - بيروت بدون تاريخ.
- طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٤٠٣هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٤١٣هـ.
- طبقات الشافعيين لابن كثير، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الأشبيلي، دار المعارف، الطبعة الثانية بدون تاريخ.
- فهرس الفهارس لعبدالحي الكتاني،: دار الغرب الإسلامي عام ١٩٨٢م.

– فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، دار صادر، بيروت عام ١٩٧٤م.
– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، عام ١٩٤١م.
– معجم المؤلفين لعمر عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ.
– المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لأبي إسحاق الصَّرِيْفِيْنِيُّ، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، عام ١٤١٤هـ.
– ميزان الاعتدال للذهبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، عام ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
– المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، دار عالم الكتب، الرياض، عام ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
– هدية العارفين للباباني، طبع وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول عام ١٩٥١م.
– الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث – بيروت،:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
– وفيات الأعيان لابن خلكان، دار صادر – بيروت، عام ١٩٠٠م.

(و) كتب السيرة النبوية:

– ألفية السيرة النبوية لأبي الفضل العراقي، دار المنهاج – بيروت، عام ١٤٢٦هـ.
– أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي، نشر وزارة الإعلام بجدة عام ١٤٠٦هـ.
– الخصائص الكبرى للسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت.
– دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، دار النفائس، بيروت، عام ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية - مكة، عام ١٤٢٤هـ.

(ز) كتب غريبي القرآن الحديث:

- الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة، دار الوطن، عام ١٤١٧هـ.
- تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق تأليف د/محمد نور الدين المنجد، دار الفكر بدمشق، الطبعة السادسة عام ١٤١٧هـ.
- غريب الحديث لابن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- غريب الحديث للخطابي، دار الفكر - دمشق، عام: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- غريب الحديث للقاسم بن سلام، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، دار المعرفة لبنان.
- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم د/محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثارللقاضي عياض في شرحه على مسلم، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، عام ١٤١٢هـ.

- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(م) كتب التفسير وعلوم القرآن:

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، عام١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- تفسير ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(ط) كتب اللغة:

- الإبانة في اللغة العربية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الأضداد لابن الأنباري دار المكتبة العصرية، بيروت - لبنان عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- تاج العروس للزبيدي، دار الهداية.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي، دار إحياء التراث العربي - بيروت عام ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.
- دور الكلمة في اللغة تأليف/ستيفن أولمان، ترجمة د/كمال بشر، نشر الطبعة العثمانية، ومكتبة الشباب، الطبعة الثالثة عام ١٩٧٢م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال.

- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الحنفي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة عام ١٤١٤هـ.
- مجمع بحار الأنوار للكجراتي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، عام: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- مقاييس اللغة لابن فارس، دار الفكر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(ي) كتب البلاغة والأدب:

- أساليب بلاغية للصيادي، نشر وكالة المطبوعات – الكويت، عام ١٩٨٠م.
- أضواء على البلاغة النبوية د/إبراهيم طه الجعلي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، دار الكتاب العربي عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن – القاهرة.
- البديع في نقد الشعر لأبي المظفر الشيرزي، دار الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة.
- البيان والتبيين للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام ١٤٢٣هـ.
- التكملة والذيل والصلة للصغاني، مطبعة دار الكتب، القاهرة، عام١٩٧٠م.
- التمثيل والمحاضرة للثعالبي، الدار العربية للكتاب، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري، المكتبة العنصرية – بيروت عام: ١٤١٩هـ.

- علم المعاني لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- العقد الفريد لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٤٠٤هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الجزري، المكتبة العصرية،عام١٤٢٠هـ.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(ك) كتب الفقه وأصوله:

- إجابة السآئل شرح بغية الآمل للصنعاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، عام ١٩٨٦م.
- ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، دار الكتاب العربي عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الأشباه والنظائر لابن الملقن، دار ابن القيم، الرياض - السعودية عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي الناشر: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الأشباه والنظائر للسبكي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- الأشباه والنظائر للسيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- أصول السرخسي، دار المعرفة - بيروت.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- التحبير شرح التحرير لأبي الحسن الحنبلي، مكتبة الرشد بالرياض- السعودية، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- التعريفات الفقهية لمحمد عميم الإحسان، دار الكتب العلمية عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي، دار الكتب العلمية عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح القواعد السعدية لعبد المحسن الزامل، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح القواعد الفقهية، المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، دار القلم - دمشق /سوريا، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر لأبي العباس الحموي، دار الكتب العلمية عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الفوائد السنية في شرح الألفية للبرماوي، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- القواعد الأصولية والفقهية المتعلقة بالمسلم غير المجتهد، الدكتور/سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- القواعد الفقهية وتطبيقاتها على المذاهب الأربعة د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- القواعد للحصني، مكتبة الرشد بالرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، المؤلف: عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

– الكافي في شرح البزودي، المؤلف: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، عام ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
– مجلة الأحكام العدلية، المؤلف: لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية،
المحقق: نجيب هواويني، الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي.
– مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، المؤلف: أبو مُحمَّدٍ صالحُ بنُ مُحمَّدٍ القحْطانيُّ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
– المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، المؤلف: على جمعة محمد عبد الوهاب، دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
– المهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم النملة، مكتبة الرشد – الرياض، عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
– موسوعة الأعمال الكاملة للعلامة محمد الخضر حسين، طبع دار النوادر بسوريا عام ١٤٣١هـ.
– موسوعة القواعد الفقهية لأبي الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، عام ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث عربي	٢٧٨٩
ملخص البحث إنجليزي	٢٧٩١
المقدمة	٢٧٩٢
المبحث الأول: تعريف جوامع الكلم لغة واصطلاحًا	٢٨٠٤
المبحث الثاني: الفرق بين جوامع الكلم وخواتمه وفواتحه	٢٨١٥
المبحث الثالث: أنواع جوامع الكلم	٢٨٢٠
المبحث الرابع: منزلة جوامع الكلم	٢٨٢٨
• **المطلب الأول:** عناية النبي (ﷺ) بجوامع الكلم	٢٨٢٨
• **المطلب الثاني:** عناية أئمة الحديث وحفاظه بجوامع الكلم	٢٨٣١
المبحث الخامس: تخريج الروايات الواردة في حديث جوامع الكلم(بعثت، أوتيت، أعطيت)، والحكم عليها، وبيان معانيها	٢٨٣٦
• **المطلب الأول:** تخريج الروايات الواردة في حديث جوامع الكلم (بعثت، أوتيت، أعطيت)، والحكم عليه	٢٨٣٦
المطلب الثاني: بيان معاني الروايات الثلاث (بعثت، أوتيت، أعطيت)	٢٨٤٤
المبحث السادس: سبب ورود حديث جوامع الكلم	٢٨٥٩
المبحث السابع: أشهر المصنفات في أحاديث جوامع الكلم	٢٨٦٤
المبحث الثامن: هل كل أحاديث السنة النبوية داخلة في جوامع الكَلِم؟	٢٨٧٠

المبحث التاسع: الضوابط التي يُعرف بها أحاديث جوامع الكلم	٢٨٧٢
المبحث العاشر: كيفية رواية أحاديث جوامع الكلم	٢٨٨٢
المبحث الحادي عشر: قواعد فقهية صيغت من أحاديث جوامع الكلم	٢٨٨٨
المبحث الثاني عشر: موافقة العلماء لابن رجب الحنبلي على ما جمعه من أحاديث جوامع الكلم	٢٨٩٧
المبحث الثالث عشر: نماذج من أحاديث جوامع الكلم لم ينص عليها المصنفون في هذا الشأن	٢٩٠٨
المبحث الرابع عشر: افراط المناوي والصنعاني في اطلاق جوامع الكلم على الأحاديث	٢٩١٣
الخاتمة	٢٩١٦
النتائج	٢٩١٦
التوصيات	٢٩٢٢
المصادر والمراجع	٢٩٢٣
فهرس الموضوعات	٢٩٤٠